

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

إشكالية الحرب والسلام في فلسفة جان بول سارتر

مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

إشراف الأستاذ:
د. خشعي عبد النور

من إعداد الطالب:
اسماعيل جعيل

السنة الجامعية: 2026/2025



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences

Deanship of the College for Studies and

Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

الرقم: 2025/

تصريح شرعي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي (ة) أدناه :

السيد (ة): جمال سامي

الصفة: (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201961828

الصادرة بتاريخ: 2019/10/15 عن دائرة: مدرسة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 20075109005

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: الشيخ الفيلسوف العربي والاسلام عند جون

بول سارتر

أصريح بشرفي بأنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة

الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

المسجلة في: 2020/07/31

امضاء المعني (ة):

[Signature]



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 28-07-2015 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نقابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
قسم الفلسفة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues
Department of philosophy

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: إشكالية فلسفة الحرب والسلام عند جون بول سارتر

إعداد الطالب (ة):

1 - جعيل إسماعيل

رقم التسجيل: 20075109005

التخصص: فلسفة

الشعبة: علوم اجتماعية

القسم: الفلسفة

الرتبة: أستاذ محاضر أ

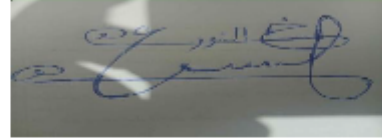
إشراف: ختعي عبد النور

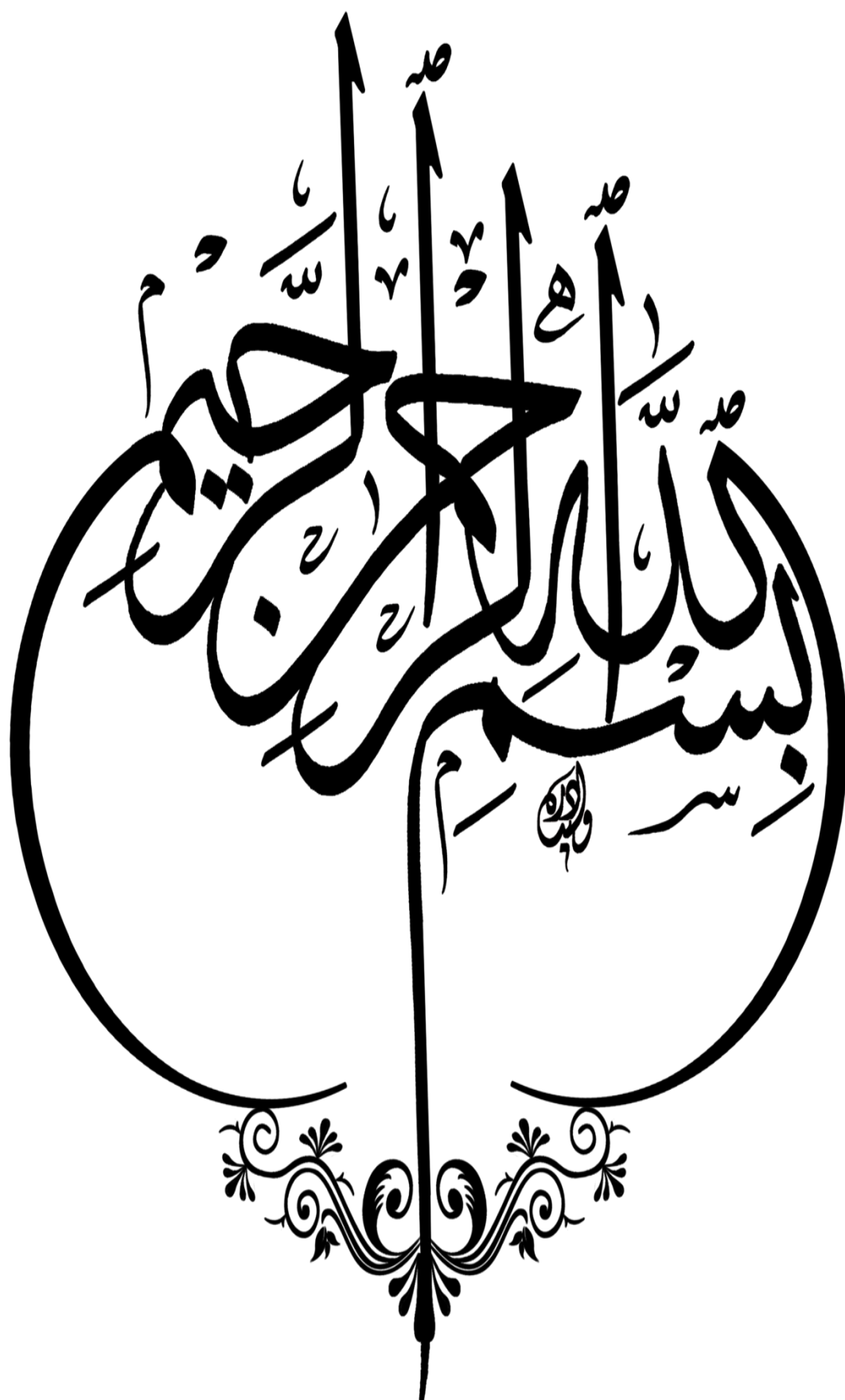
أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2025-2026 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس القسم







...الانسان ليس سوى مجموعة افعاله...

جون بول سارتر

شكر وتقدير



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾

توجه بخزبل الشكر والعرفان إلى الاستاذ المشرف: **خشعي عبد النور**

على مرافقته الفعالة لنا وتوجيهاته ونصائحه القيمة اثناء اعداد هذا البحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ: **أحمد حسن الذي** كان له الأثر البالغ في

انجائنا من هذا العمل .

دون أن ننسى كل أساتذتنا الذين درسوننا خلال مسيرتنا الدراسية

والى كل من أسهم في انجائنا من هذا العمل

لكم جميعاً أسمى عبارات الشكر والتقدير .

إهداء



إلى من كان له الفضل في وجودي بعد الله وكان سندي ومرفيقي أبي

مرحمة الله عليه .

إلى من أبصرت بها طريق حياتي ودعواتها تحيطني أُمي الغالية .

إلى من أشد عضدي بهم

إلى كل أفراد عائلتي

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

مقدمة

"ليس المهم أن نعرف لماذا نحن أحرار ولكن المهم

أن نعرف ما هي الطرق التي تؤدي إلى الحرية"

"لا أستطيع أن أجعل حريتي هدية

ما لم أجعل حرية الآخرين بالمثل هدية"

"الاختيار الحر هو علة وجود الحقيقة الإنسانية"

"جون بول سارتر"

مقدمة

يعيش الإنسان في وفاق مع الطبيعة، بل قد تكون منجزاته الحضارية على الأقل من الناحية التقنية والتكنولوجية من أجل تحقيق تقدم حضاري واسع يضمن له العيش الكريم والسعادة والأمن والاستقرار، إلا أن الشيء الوحيد الذي كان يخشاه ولا يزال الإنسان عموماً والإنسان المعاصر على وجه التحديد هي تلك الحروب التي تحدث بين الفينة والأخرى، والتي أصبحت تهدده وتهدد بناءه الحضاري وتقضي على أمنه واستقراره، وهذا في الوقت الذي أصبح فيه إفناء الجنس البشري في ظرف زمني قصير أمر ممكن جداً، وأضحت الحياة السليمة مهددة وهو ما زاد وضاعف من قلق الإنسان اليوم، وأدى بالمفكرين والعلماء والفلاسفة خاصة على اختلاف مذاهبهم إلى البحث عن السبل الكفيلة من أجل تجنب هذه الحروب، أملين في ذلك الوصول إلى الحلول العاجلة والطرق المؤدية لبناء حياة حضارية أو إنسانية يسودها السلم العام والاستقرار التام.

وفي هذا تسوقنا الفلسفة الوجودية التي تعد إحدى أكبر الفلسفات على الساحة الفكرية السياسية، التي أقامت أفكارها على نظريات فلسفية عميقة داعية من خلالها إلى إقرار السلم وانتهاج الطرق المثلى من أجل تجنب مثل هذه الحروب التي تهدد الإنسان وحضارته، وجدير بالذكر أن لهذا الفكر فلاسفة اقترنت أسماؤهم بهذه الفلسفة، ولعل أشهر هؤلاء على الإطلاق الفيلسوف الوجودي الفرنسي "جان بول سارتر" الذي هو موضوع بحثنا هذا ومحوره الحرب والسلم في فلسفة سارتر وهذا اعتبار من أن الفترة التي بدأ يكتب فيها عمله الفلسفي بدأ فيها رسائله الفلسفية إلى النخبة المثقفة في العالم كانت فترة جد حساسة، إذ تميزت بالحروب المتتالية حيث كان العالم في خضم الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي لم يجن الإنسان منها سوى البؤس والحرمان والمعاناة، وهو الشيء الذي دفع بسارتر إلى إعطاء نظريته الخاصة تجاه ما يدور في العالم من أحداث سياسية في تلك الفترة.

ولقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع من باب الرغبة الملحة التي دفعتنا إلى البحث والدراسة وإلقاء الضوء على خفاياه محاولين الوصول إلى نتائج أساسية تلم بالموضوع من جهة، ونظراً

للأهمية الكبيرة التي يكتسبها هذا الموضوع على الساحة السياسية في عصرنا الحالي على وجه الخصوص من جهة أخرى.

من هذا المنطلق ولأجل هذه الأسباب حاولنا أن نعرف:

- ما محتوى الفكر السياسي السارتر؟
- وكيف كانت وجهة نظره من الحروب التي ما تنفك أن تهدأ حتى تبدأ أخرى؟
- وإلى أي مدى يمكن القول بسلم دائم تبرز فيه معالم الإنسانية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة والإشكالات قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاث فصول رئيسية بعد أن أستهلناه بمقدمة عامة عن الموضوع، ففي الفصل الأول الذي كان تحت عنوان: "الفكر السياسي عند سارتر" تناولنا فيه معالم السياسة السارترية بصورة عامة، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث أساسية، تناولنا فيها موقف سارتر من الحزب الشيوعي السوفياتي أولاً، ومدى تأثيرها على فكرة السياسة. وكذا موقفه من السياسة الماركسية عامة ومبادئ الفلسفة الماركسية خاصة، ومدى تطابقها مع الفكر الوجودي عامة، وأنهينا في الأخير إلى عرض الموقف السياسي السارترى الذي يشكل جوهر فكره السياسي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: "الحرب في فكر سارتر" وتناولنا في فكرة الحرب عموماً، وقد قسمناه أيضاً إلى ثلاث عناصر أساسية تناولنا فيها موقفه من مبدأ الحرب أولاً ثم تطرقنا إلى فكرة أساسية في فلسفة سارتر السياسية، وهي فكرة المشروع الثوري وذلك بالتوضيح والشرح. ثم اختتمنا الفصل بإبراز مدى علاقة هذه الفكرة وارتباطها ببعض المفاهيم الأساسية في فلسفة سارتر كمفهوم: الحرية والمسؤولية والإنسان الثوري.

وأخيراً في الفصل الثالث الذي جاء بعنوان: "السلم في فكر سارتر" فقد تناولنا فيه مواقف سارتر من الأفكار السلمية المعادية للحرب بوجه عام، وقد قسمناه كذلك إلى ثلاثة مباحث أساسية تناولنا فيها موقف سارتر من مبادئ السلم والحرية والتي تتنافى ومبادئ القوة والحرب، ثم تعرضنا لمواقف سارتر من بعض الحركات التحررية وفي الأخير إلى إبراز الأثر الذي تركه سارتر على الرأي العام العالمي وذلك من خلال أفكاره الفلسفية عموماً والسياسية خصوصاً وارتأينا في خاتمة

الفصل أن نقدم النقد والتقييم إلى هذا الفيلسوف ثم انتهينا بخاتمة شاملة للنتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا الذي اعتمدنا في انجازه على المنهج التحليلي الاستنباطي عارضين في ذلك مجمل أفكار "سارتر" التي تخص الموضوع والتي استنبطناها من مختلف مؤلفاته ثم محاولة فهمها وتحليلها، وذلك بالاستعانة ببعض المراجع الأساسية. ويظهر التحليل مثلاً في تحليل فكرة الوجودية كفكرة أساسية يدور حولها بحثنا وكذا فكرة الحرب وعلاقتها بالسلم.

الفصل الأول:

الفكر السياسي عند سارتر

- المبحث الأول: موقف سارتر من الحزب الشيوعي
- المبحث الثاني: موقف سارتر من السياسة الماركسية
- المبحث الثالث: موقف سارتر السياسي

"الديالكتيك منطق جياش بالحياة تتمثل فيه الضرورة والحرية معا

فهو ليس إلا مشروع فردي ومشروع جماعي"

جون بول سارتر

الفصل الأول: الفكر السياسي عند سارتر

المبحث الأول: موقف سارتر من الحزب الشيوعي:

لا يمكننا أن نجد في تاريخ الفلسفة عامة والفلسفة السياسية خاصة، فيلسوفا مفكرا يبني نظرياته السياسية ويقيمها دون أن يكون لهاته النظريات سندا إلى اتجاه أو حركة سياسية كبرى تستلهم منها الأسس والمبادئ التي تقام عليها، وصاحب المذهب الوجودي الفيلسوف والمفكر الفرنسي "جون بول سارتر" Jean Paul Sarter (1905-1980م) باعتباره نشأ في وضع سياسي متوتر جدا، فلا شك أنه قد كانت لديه أفكارا سياسية خاصة لها سندها الذي تستلهم منه أسسها ومبادئها، لذلك تتساءل:

- ما هو موقف سارتر من الاتجاهات والأحزاب الكبرى التي كانت سائدة في وقته بالخصوص الحزب الشيوعي السوفييتي والشيوعيون عامة؟ ثم هل فكر في يوم ما أن يقيم بنفسه ويؤسس حزب سياسي يمثلته هو ذاته؟

لقد نضج "سارتر" في وقت كانت فيه السياسة السارية تخيم فوق كل شيء، و"سارتر" لم يتوقف على أن يكون يساريا من الناحية السياسية، وهو الذي عاش إبان الاحتلال الألماني لفرنسا، ومن ثمة كان مشاركا في حركة المقاومة ضد الاحتلال النازي¹.

وكان "كاتبًا حرًا يرفض كل قيد على الفكر السياسي، وبالتالي لا يستطيع الالتزام بموقف أو الانخراط في حركة، ناهيك من أن ينظم إلى حزب، لأنه يخشى أن يفقد حريته، وأن يضطر إلى اعتناق آراء أو الدفاع عن تصرفات لا يقرّها عقله، ويرفضها ضميره"².

ولقد كان "سارتر" يرى في الشيوعيين عامة وبالخصوص الحزب الشيوعي منذ سنة 1945م، الأمل الوحيد لتحقيق العدالة الاجتماعية، لذلك فإنه لم ييأس من الشيوعية كنظام أو كمذهب وظل لديه الأمل في أن الثورة الروسية لم تزل تحتوي على الوسيلة الوحيدة

¹نبيل زكي وآخرون سارتر مفكرا وإنسانا، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة (ب.ط.)، (ب.ت.)، ص 21.

²عثمان نويّه، المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (ب.ط.)، 1970، ص 538.

لتحقيق المجتمع اللاتبعي، وموقفه من الشيوعية قائم على فكرة أن الاشتراكية* تمثل شكلا من أشكال الشيوعية التي هي الأمل الوحيد للبشرية، ولكن هذه الرؤية لم تدم طويلا لأن الحزب الشيوعي بفلسفته المادية كان لا يروق لسارتر، لذلك نجده ينتقد تناقضات هذه الفلسفة، وهو يشير إلى أنه من المستحيل على ردود الأفعال الأولية للمادة أن تنتج أفكارا تعد حقيقية بصفة إطلاقية ومن هنا نرى بأن سارتر يقبل الحزب الشيوعي على أساس أنه الحزب الثوري ويقبل المادية على أساس أنها مذهب الحزب، والذي لا يروق له هو خطر أن تقضي المادية على المشروع الثوري، وبالتالي يجد الحزب نفسه عاجزا عن حل المشكلات الجديدة غير مألوفة، وذهب الأمر بسارتر إلى انتقاد الحزب الشيوعي وإبداء سخريته منه في الكثير من مسرحياته، فمثلا كانت مسرحية "الأيدي القذرة" التي كتبها في عام 1947م انعكاسا لنظرته الناقدة اتجاه الحزب الشيوعي، ذلك "أن السخرية التي تتضمنها هذه المسرحية سخرية مريرة حتى أن أناسا عديدين رأوا هذه المسرحية على أنها مسرحية مناهضة للشيوعية، لكن مقاصد المؤلف ليست بهذه البساطة"¹.

وعلى الرغم من أن الحزب الشيوعي كان يدعو للاشتراكية، إلا أن سارتر كان يرى في هذه الاشتراكية نوعا من الغموض لأنه لم يجد فيها ضالته، لذلك كان من الواجب عليه البحث عن اشتراكية حرة ديمقراطية تختلف عن تلك الاشتراكية الشيوعية، وفي عام 1949م نشرت بعض الصحف المستقلة الفرنسية بيان حزب التحالف الثوري الديمقراطي الذي أنشأه سارتر بالتعاون مع مجموعة من أصدقائه، وهو لا يرى في هذا الحزب مثيلا للأحزاب

* الاشتراكية هي مذهب سياسي اجتماعي اقتصادي له صور متعددة الجامع بينها اعتقاد أن الحياة الاجتماعية القويمة لا تتحقق بترك الأفراد ينصرفون في النشاط الاقتصادي على حسب مصالحهم الخاصة. بل بتوجيه هذا النشاط لخدمة المصلحة العامة". ينظر في هذا: - محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص80.

¹موريس كرانتون، سارتر بين الفلسفة والأدب، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1985، ص142.

الأخرى، بل كان يراه كمحاولة لتجميع جميع المتعاطفين اليساريين دون قطع العلاقات التي تربط هؤلاء المتعاطفين بأحزابهم.

وكان من أهم الأهداف العاجلة للحزب هو الحصول على أناس معادين للنازية ومن ثمة التقاط المعلومات والأخبار ونشرها فيما بعد في أوساط الجماهير¹. "

كما كانت الاشتراكية هي الدعوة الأولى التي يدعو إليها حزب سارتر، فهو "يدعو إلى الاشتراكية المستقلة في فرنسا. ولقد اجتذبت هذه الحركة بعض المثقفين لكنها لم تجتذب أحدًا من الطبقة العاملة²، وربما كانت تبعية الحزب الفرنسي الشيوعي وتلقيه التعليمات من موسكو بدل أن يكون له استقلاله الفكري الخاص، وهو الذي دفعه إلى أن ينشر في فبراير 1949 البيان الخاص بإنشاء حزب التحالف الثوري الديمقراطي³، ذلك أن الحزب الشيوعي لم تكن له استقلالية فكرية يتمتع بها على غرار الحزب الشيوعي السوفييتي، حتى أن الطبقة العاملة لم تتقبل بحرارة حزب سارتر وإنما تقبلته بكل برودة، ولعل ذلك هو ما أدى بحزبه إلى الفشل.

لقد فشل حزب "سارتر" بسبب نقص التأييد الشعبي، والدليل على فشله هو احتجاج صحيفة الحزب، ولقد ساءت علاقته بالحزب الشيوعي، لذلك كان دور الشيوعيين سلبيًا بالنسبة له، إذ رفضوا العمل معه واعتبروه شرطياً عميلاً للألمانيين، "ولقد تعلم سارتر من فشل الحزب درساً قاسياً، ولما برهن الحزب الشيوعي على أنه هو الحزب الوحيد الفعال في فرنسا الذي يكرس نفسه لتحقيق الاشتراكية، شعر سارتر أنه مضطر إلى تأييده مهما كانت كراهيته للوسائل التي يتبعها. ومن هنا أصبح سارتر رفيق شعر حميم للحزب الشيوعي، ورغم

¹ مناد طالب: الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف د. عمران الشيخ جامعة الجزائر، السنة الجامعية 90-91، ص 78.

² موريس كرانتون، سارتر بين الفلسفة والأدب، المرجع السابق، ص 122.

³ نبيل زكي وآخرون، سارتر مفكراً وإنساناً، مرجع سابق، ص 07.

أنه لم يلتحق به رسمياً، دافع عنه على أنه الفاعل القوي الوحيد في فرنسا لتحقيق الاشتراكية والسلام"¹.

وهنا نتساءل عن سر دخول "سارتر" في تعاطف مع الشيوعيين مرة أخرى، وهو الشيء الذي أثار رجال اليمين ضده ورموه بالضعف لأنه تجاوز خصومته مع اليسار وربما يعود ذلك إلى الجماهير وقتها التي كانت تسير وراء الحزب الشيوعي، وأن الاشتراكية لا يكتب لها النجاح إلا بواسطته، "وعلى الرغم من أن سارتر فقد معظم أصدقائه الاشتراكيين، فإنه لم يطبق أي هجوم يوجد للحزب أو روسيا، ولم يثر على الخط إلا مرة: ففي 1956 قام باحتجاج شديد ضد الاتحاد السوفياتي في المجر على أساس أن التدخل لم يكن ضرورياً كما أنه لن يؤدي إلى سلامة الاشتراكية، أما فيما عدا هذا فإن سارتر هو البطل المتحمس لما أنجزته روسيا والصين وكوبا والدول الشيوعية الأخرى"².

¹موريس كراننتون، سارتر بين الفلسفة والأدب، المرجع السابق، ص122.

²موريس كراننتون، سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 123.

المبحث الثاني: موقف سارتر من السياسة الماركسية

بعد أن عرفنا موقف "سارتر" من الحزب الشيوعي وبالخصوص العمل السياسي الذي يتبناه الشيوعيون والذي يمارس نوعاً من الجبرية أو الحتمية على الإنسان فإننا نتساءل هل يكون لهذا الموقف امتداد لموقفه من السياسة الماركسية، باعتبار أن الفلسفة الماركسية تقوم على المادية كمفهوم مسلم به؟ أم أن "سارتر" يتخذ في ذلك موقف آخر من الماركسية*؟

ترى الماركسية أن إيديولوجية أي شعب من الشعوب تتأثر بنظريات اقتصادية معينة في أوضاع الحياة، وتكرر نفس الظاهرة فتحاول السياسة أن تتدخل في كل لحظة لحماية الإيديولوجية من تأثير النظريات الاقتصادية المغايرة ذلك أن الماركسية تحبذ أن يعترف الإنسان بأثر البيئة عليه، وأن يخضع نفسه لمؤثراتها بوصفه ثمرة ظروفه المادية (...)، غير أن الفارق بين الماركسية وبين غيرها من المذاهب هو أن هذه المذاهب تقر الأوليات الخاصة بالوجود الإنساني وتعترف بالتكوين المادي للوعي البشري ولا ترى أي فرق بين الإنسان والحيوان ولكن بغير استسلام لهذا الوعي¹، "وتواجه هذه الحركة، حركة أخرى وجودية، فحق الحياة الفردية ذاته، والعلم الباطني الخاص بكل واحد منا هما هدف مختلف المدارس الوجودية"².

وباعتبار "جان بول سارتر" أكبر رواد المذهب الوجودي* فقد راح يظهر ما في الماركسية من عيوب ويبرز ما تحمله من تناقضات، وقد يبدو واضحاً أن "سارتر" قد عارض

* الماركسية Marxisme: هي مذهب اجتماعي اقتصادي وضع أسسه كارل ماركس بالاشتراك مع صديقه انجلز "تطبيقاً للمادية الجدلية والمادية التاريخية. وأصبح مذهباً فلسفياً شاملاً نظرت به إلى الوجود مادية وإلى أحواله جدلية"، ينظر في هذا: - محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، المرجع السابق، ص 151.

¹ عبد الفتاح الديدي القضايا المعاصرة في الفلسفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (ب.ط)، 1967، ص 59.

² بيير دو كاسيه، الفلسفات الكبرى، ترجمة: جورج يونس، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط 3، 1983، ص 195.

* إن الوجودية بمعناها العام هي "مذهب فلسفي يهتم بوجود الإنسان كما في الواقع الاجتماعي خلافاً للفلسفات التي تهتم بماهية الإنسان. وبمعناها الخاص عند سارتر هي القول بأن الوجود يسبق الماهية بمعنى أن الإنسان بمقتضى حريته المطلقة وقدرته على تصور عدة اتجاهات بإمكانه أن يختار أحدها، يستطيع بالتفكير في مصيره أن يتحكم في الاتجاهات

الماركسية وللوهلة الأولى في مسألة أسبقية المادة، ذلك أن الفلسفة الوجودية ترى بأن الوجود سابق عن الماهية، فكان الظهور أولاً للوجود ثم حددت ماهيته، ويكون بذلك "سارتر" قد عارض جميع الفلسفات السابقة عليه بما في ذلك الفلسفة الماركسية، ولذلك "فقد وجدت الماركسية نفسها، مع أنها فلسفة عراك، مضطرة لأن تشدد بقوة على أولوية ما يقف (في صف المادة) بعكس كل شيء يدعي بأنه قيمة مثالية أو روحية، وحقائق كهذه، لا يجوز، بنظر الماركسية، تجاهلها أو احتقارها"¹.

وانطلاقاً من ذلك فإن الماركسية في نظر "سارتر" هي نفي الحرية، فليقيم مذهباً جديداً يكون قوامه الحرية، وبالتالي فإنه يرى في الوجودية النظرية الوحيدة التي تهتم بحرية الإنسان وفردانيته، وهنا يبذل سارتر في عديد من مؤلفاته جهوداً ضائعة لإثبات صحة الوجودية مستعيناً بالفلسفة الماركسية²، أي أنه يتخذ من عيوب الماركسية ونقائصها ذريعة للترغيب في وجوديته التي تخلص من تلك النقائص في رأيه.

وكنتيجة لذلك فإن "سارتر" يعارض الفيلسوف الألماني "كارل ماركس" Karl Marx (1818-1883م) حول الصراع الطبقي، فإذا كان التاريخ طبقاً لرأي ماركس ليس إلا الصراع بين الطبقات، فإن سارتر ينظر نظرة مخالفة فيرى: أن المجتمعات القديمة كان بها العديد من الجماعات ولم ينحصر في طبقات كما يرى ماركس³، وهذا الموقف يصدر عن رفضه الآلي لأي شكل من أشكال المجتمع الذي يقوم على أساس الملكية الفردية لوسائل الإنتاج⁴ لأن ذلك يؤدي بالضرورة إلى قهر الإنسانية وخضوع الحتمية وذلك فإنه يرى بأنه لا يوجد

التي تكون قد سطرته البيئة والوراثة بحيث يصنع شخصيته كما يشاء فيكون سيد نفسه"، ينظر في هذا: - محمود يعقوبي، المرجع السابق، 2008، ص 177.

¹ ببير دو كاسيه، المرجع السابق، ص 192.

² روزنتال، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: جلال صادق العظم، دار الطليعة، بيروت، ط 4، 1981، ص 273.

³ فريدة العمري حيرش، الفلسفة السياسية عند سارتر، رسالة ماجستير إشراف الدكتور صلاح قنصوة، محمد أبو قحف جامعة الزقازيق كلية الآداب قسم الفلسفة، سنة 1991، ص 92.

⁴ فرنسيس جاكسون، سارتر بقلمه، ترجمة: خليل صابات، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (ب. ط)، 1967، ص 234.

خلاص آخر للإنسانية إلا بتحرير الطبقة العاملة أو الطبقة البروليتاريا، ومن هنا فإن سارتر ينبذ فكرة الحتمية ويأخذ على الماركسية استبعاد الوجود الإنساني وذلك عكس الفلسفة الوجودية التي تضع الإنسان في أولى اعتباراتها وأكثر من ذلك فإنها نزعة إنسانية.

ومن هنا فإن "اعتراض سارتر موجه ضد (آية) نظرية تتكر الحرية الإنسانية. إن رأيه قائم في أن الحرية الإنسانية هي شرط ضروري"¹، وهذا باعتبار أن من المبادئ الرئيسية للماركسية أن الطريقة الوحيدة للسيطرة على العالم هي فهم طبيعة الجبرية، أما سارتر فهو المنظر الاستثنائي في الجناح اليساري في رفضه للجبرية كفلسفة بورجوازية أنه يريد الماركسية أن تنزع نفسها من المفهوم المادي للجبرية في القرن التاسع عشر وتتقبل من الوجودية مفهوما عقليا للحرية، فالرؤية الماركسية تتخلص في قولهم بأن الحتمية والضرورة هما الأساس في فهم الحرية، بينما الرؤية الوجودية الساترية ترى أن الظروف الماركسية تشيع أمام الإنسان جوا من الاغتراب والشمولية والسلطة والحتمية ينتقي معه كل شعور بالفردية والحرية غير أن الماركسيين سيقولون والاختيار² فما هو سارتر يرد على الماركسية بقوله أنكم إذا علمتم الإنسان أنه حر وأنتم تخونوه لأنه لم يعد يحتاج لأن يصير حرا. هل يمكن أن نتصور إنسانا حرا بمولده يطالب بأن يتحرر؟³

فسارتر يعتقد بحرية الإنسان المطلقة، بعكس الماركسيين الذين يعتقدون بأنه ونتيجة للظروف الخارجية التي تفرضها الطبيعة والضرورة على الإنسان، فإن هذا الأخير يسعى على أن يتجاوز كل القيود والتحرر منها، فالجبرية عند الماركسيين شرط ضروري لكي يحصل الإنسان على حريته. ومن خلال موقف سارتر من الماركسية نستنتج أنه يهدف إلى جعل الإنسان يستعيد سيادته وسلطته على الأشياء لا أن يكون خاضعا لها، ومن ثم يكون هو سيد الموقف وصانع تاريخه، "فإذا كان التاريخ عند الماركسية ينشأ نتيجة تفاعل قوي بين

¹موريس كرانتون، سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 43.

²يحي هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، 1967، ص 293.

³جان بول سارتر، المادية والثورة، ترجمة: عبد الفتاح الديدي، منشورات دار الأدب، بيروت 2، 1966، ص 55.

مادة الإنسان ومادة الأشياء فإن الأمر عند سارتر يختلف، إذا أن الحركة الأساسية أو الأصل تأتي من الإنسان والإنسان الفرد، إذا الأفراد هم الذين يصنعون تاريخهم وليس العكس¹.

فالتفسير الماركسي للتاريخ يقوم على مبدأ الحتمية القائم على المادية الجدلية والذي يعتبر في نظر ماركس المفسر الوحيد للتاريخ، بينما التفسير السارتري يقوم على مبدأ الحرية القائم على رفض كل حتمية والتي هي في نظر الوجودية السارتريّة المحرك والصانع الأول للتاريخ " فإذا كان من المعتقد أن الماركسية هي الوحيدة التي أخذت تشرّح التطورات التاريخية، فإن هذه الحركة ذاتها وصلت إلى استعمال الطرق العميقة ضد الحركة الإنسانية مثل ذلك الاحتلال العسكري للمجر، لهذا نجد سارتر يهاجم الماركسية محاولاً تحطيم المادية الجدلية متجاوزاً إياها باستعماله المادية التاريخية².

ولذلك نجد سارتر يوجه نقد لاذعاً وخصوصاً في كتابه نقد العقل الجدلي للماركسية وهذا النقد موجه خصوصاً للمادية الجدلية والتي ترى بأن المحرك الرئيسي للبشرية هي المادة بينما المادية التاريخية تقول بالجهد الكلي للإنسان آخذة في اعتبارها دور الإنسان في مجموعها الاجتماعي. ففي الفلسفة المادية الماركسية لا يكون الإنسان حراً بل يكون خاضعاً للمادة لا أكثر ولا أقل " ولقد استطاع ماركس وآخرون أن يكشفوا عن مظاهر خضوع الإنسان للمادة خلال عرضهم للمشاكل الصناعية في القرن التاسع عشر³.

وهذا ما أدى بسارتر من أن يقف مندهشاً أمام الموقف الوصفي الماركسي الذي يهتم بمقتضيات الأدوات الصناعية.

"إذا كان اعتقاد الماركسية وباسم النظرة المثالية إلى تغيير العالم وبناء مدينة إنسانية حيث تذوب فيها جميع الطبقات وينتقل الحكم إلى طبقة البروليتاريا لتصبح فيما بعد وفي

¹ مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 44.

² المرجع نفسه، ص 42.

³ عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الدار القومية للطباعة والنشر، (ب.ط)، (ب.ت)، ص 252.

نهاية المطاف الحياة مشاعة، فإن هدف سارتر هو تمكين ملكه الحرية من الانتصار من ثم مدينة إنسانية تحكمها الحرية المطلقة"¹.

وخلاصة القول إن "سارتر" يريد أن يقول بأن الماركسية هي فلسفة يمكن لها أن تتعايش مع الفلسفة الوجودية، شريطة أن تأخذ بالبعد الإنساني، لكنها لا يسعها أن تقضي على النزعة البرجوازية لأن البرجوازي مهما كانت الظروف يبقى وباستمرار يولد بورجوازيا، ومنه فإن سارتر أخذ على الماركسية أنها تلغى الذاتية الإنسانية باسم النظرة الموضوعية واستنكر أن يكون الجدل المادي قانونا عاما يحكم الطبيعة والتاريخ والفكر، لأن ذلك يعني أن التاريخ يتحقق خارج عنا ودون حاجة إلينا.

المبحث الثالث: الموقف السياسي عند سارتر

ما دام سارتر ينتقد السياسة الماركسية ويعيب عليها الطابع المادي يوجه عام فمن دون شك أن يكون له فكر سياسي خاص يكون بمثابة البديل للسياسة الماركسية بمفهومها الجبري من جهة، ولكل سياسة تتخذ من القوة والقهر والجبرية مبادئ لها من جهة أخرى، ومن هنا نتساءل: ما هو البديل السارتر، أو بالأحرى ما مضمون السياسة السارترية التي كان يسعى إلى تحقيقها؟ وما هي الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه السياسة؟

لقد اشتهر جان بول سارتر كاديب وروائي ومسرحي كبير، وكانت جميع المسرحيات التي ألفها سارتر ذات أبعاد سياسية مؤثرة إن جميع المسرحيات التي كتبها سارتر منذ أن كتب مسرحية "جلسة سرية" هي مسرحيات سياسية، إن السياسة وإن شئنا دقة أكثر أن الاشتراكية قد أصبحت شغل سارتر الرئيسي وأن عبارة الأدب الملتزم التي اشتهرت تعني كما حددها هو أصلا الأدب الملتزم بأية نظرة أخلاقية أصيلة تجاه الحياة مهما كانت النظرية"².

¹ مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية. مرجع سابق، ص 50.

² موريس كراننون، سارتر بن الفلسفة والأدب، مرجع سابق ص 119.

وما دام المبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه فلسفة سارتر هو الحرية فإن الحرية هذه ليست إلا ذلك الإنسان الذي قذف به في هذا العالم، ومن ثمة فإن الكاتب ليس إلا نمطا من أنماط هذا الإنسان، ومن هنا يصبح الكاتب إنسانا حرا لا يملك إلا أن يرفض جميع أصناف وأشكال العبودية، وبهذه الكيفية فهو لا يتبنى إلا الأحرار وليس أمامه غير موضوع الحرية¹.

وإذا كان الالتزام عند سارتر هو الالتزام بأمور أغلبية المواطنين فإن هذا الالتزام يكون بالضرورة وبهذا المعنى قد تسييس، أي أخذ طابع سياسي محض، أي أنه يجب على الكاتب بل إلزاما عليه أن يكون مدافعا بقلمه الحر عن طبقة الفقراء.

ومن ثمة فإذا كان الكاتب الملتزم ينبغي له كما يجب عليه أن يكون في صنف طبقة الفقراء الكادحين، فإنه لا يمكن أن يكون كاتباً ملتزماً إلا في مجال سياسي معين ولهذا السبب أصبحت السياسة عموماً والاشتراكية خصوصاً شغل سارتر الرئيسي².

إن الأدب في نظر سارتر ليس غناء بريئاً سهلاً ليتلاءم مع جميع الأنظمة بل هو من تلقاء ذاته يطرح مسألة سياسية، الكتابة تعني المطالبة بالحرية لجميع الناس فإذا كان ليس من واجب العمل الأدبي أن يكون نشاطاً للحرية يهدف لأن يكون معترفاً به من طرف حريات أخرى فهو ليس إلا ثرثرة ذليلة.

إن كل الروايات والمسرحيات السياسية تدور حول محاولة سارتر من أجل جعل الأدب أدباً سياسياً بالدرجة الأولى، غير أن شرعية هذا الالتزام لم يرها إلا في "الاشتراكية الحرة".

لقد أدرك سارتر أن تعريفه لمفهوم الحرية كان تعريفاً لحرية فردية، غير أن التحركات السياسية لا تتم إلا في وسط اجتماعي أو جماعياً مع الآخرين، تقول سيمون دي بوفوار: "وحتى الآن وعوض أن يقابل بين الفردية والجماعية فإن سارتر لم يتصورها إلا على أساس

¹ مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 73.

تكامل بينهما، فهو يحقق حريته ليس بتحمل الوضع المعطى وبطريقة ذاتية ولكن بتغييره وبطريقة موضوعية، وذلك عن طريق بناء مستقل مطابق لطموحاته، هذا المستقبل الذي هو باسم المبادئ الديمقراطية ذاتها والتي كان متعلقا بها من قبل وكان يتمثل في الاشتراكية ولعل الشيء الذي أبعد عنه من قبل هو خوفه من أن يضيع وسطها، أما الآن فهو يرى فيها وفي نفس الوقت الفرصة الوحيدة للإنسانية¹.

والواقع إن شهرة سارتر السياسية، قد طبقت كل الأفاق، أنه الإنسان الذي يؤمن بواقع اشتراكي إنساني مزود بكل وسائل التحرير الحقيقي للفرد والإنسانية واقعه الاشتراكي هي التي تجعله مثلاً فريداً في الإيمان بالنظرية الاشتراكية ذاتها²، ذلك أن الجوهر الذي تقوم عليه اشتراكية سارتر مغايرة لما تقوم عليه الاشتراكيات الأخرى.

وما تجدر الإشارة إليه هو إن أفكار سارتر السياسية هذه لم تكن تأييداً لمذهب معين أو تمسكاً بسياسة جديدة ولكنها كانت تغييراً ثورياً لكل المفاهيم وقد شقت هذه الأفكار طريقها إلى الوجود في قالب نظرية جديدة لأوضاع الإنسان الفكرية والاقتصادية والسياسية خصوصاً، فسارتر لم يلبث إن مثل اليسار الاشتراكي غير الماركسي، ولم يلبث أن حمل على الكاثوليكية بوصفها الرجعية المتخلفة في حقل الفكر، وألف الكثيرون كتب عديدة تهاجم سارتر مهاجمة أشبه بما نراه عندنا من حملات رجال الدين على الفكر الحر وأصحابه، وكان إحساس الماركسيين يوم بعد يوم بأن الاشتراكية أو اليسار صاراً يفلتان شيئاً فشيئاً من بين أصابعهم³، وهذا ما يؤكد بأن اشتراكية سارتر خصوصاً، وأفكاره السياسية على وجه عام كانت مغايرة تماماً لكل الاشتراكيات الأخرى، لأن سارتر طبعها بطابع الديمقراطية والحرية الإنسانية والفردية، فكان سارتر يهدف أولاً لتحقيق اشتراكية حرة وإنسانية يستعيد الإنسان في

¹ المرجع السابق، ص 75.

² عبد الفتاح الديري، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مرجع سابق، ص 252.

³ عبد الفتاح الديري القضايا المعاصرة في الفلسفة، المرجع السابق، ص 87.

ظلها حريته الفردية، وتعيش الإنسانية في جو حر بعيد كل البعد عن ظروف الجبرية والحتمية.

وتتلخص مجمل أفكار سارتر السياسية في إقامة أوروبا اشتراكية" أي مجموعة من الدول ذات تكوين ديمقراطي وجماعي تتنازل كل منها عن قسم من سيادتها لخير المجموعة، في انتظار وضع أفضل واتحاد أوروبي موالي للشيوعية ولكنه ليس بشيوعي، محايد بين الكتلتين و لكنه أقرب إلى بعض المبادئ السوفييتية منه إلى ألوان الحياة الأمريكية¹.

خلاصة الفصل:

ومن خلال عرضنا لهذا الفصل فإننا نخلص إلى النتائج التالية:

1- أن تعاطف سارتر مع الحزب الشيوعي كان دائما مصحوب بانتقاداته له فتراوح موقفه من الحزب بين الإيجاب والسلب وعموما فإن سارتر لا يمكن أن يتخذ موقفا معاديا للشيوعيين دون أن يكون معاديا للبروليتاليا ومنه فهو لم يستطيع الاستغناء عن هذا الحزب.

2- بل رغم من أن موقف سارتر كان ضد بعض المفاهيم الماركسية إلا أنه كان يعتبرها فلسفة العصر لأنها رؤية الطبقة العاملة التي تتطور بسرعة وتسير ونحو فرض نفسها ومنه فإن سارتر حاول اعتناق الماركسية انطلاقا من الوجودية أو حاول تأسيس الماركسية على قاعدة وجودية.

3- إن الالتزام السياسي يعد فكرة جوهرية في فكر سارتر السياسي، وتحقيق هذه الفكرة عندما يلتزم المثقف والكاتب والأديب بأغلبية أمور المواطنين السياسية والدفاع عن حقوقهم، وتتحقق بصورة عامة عندما يكون الأدب ملتزما.

4- إن الهدف الذي تلتزمه من فكر سارتر السياسي هو محاولة توحيد العالم وذلك بنشر مبادئ اشتراكية حرة والديمقراطية في كل أنحاء هذا العالم

¹ ر.م.أ. ألبير، سارتر والوجودية، ترجمة: سهيل إدريس، منشورات دار الأدب، بيروت، ط2، 1960، ص 157.

الفصل الثاني:

الحرب في فكر سارتر

المبحث الأول: سارتر ومبدأ الحرب

المبحث الثاني: فكرة المشروع الثوري

المبحث الثالث: الحرية والمسؤولية والإنسان الثوري

أ- الحرية والإنسان الثوري

ب - المسؤولية والإنسان الثوري

"إنه حتى مقابض الجلاء لا تعفينا من أن نكون أحرارا"

جون بول سارتر

الفصل الثاني: الحرب في فكر سارتر

المبحث الأول: سارتر ومبدأ الحرب

لقد عرف العالم الحديث والمعاصر حروبا شاملة مدمرة لم يسبق لها مثيل حيث تربعت النظم السياسية التي لم يكن يهمها سوى الاستعمار والاستغلال وبأشنع الطرق على عرش السياسة وهذا ما زاد الإنسان قلقا واضطرابا واستعماله لأسلحة جد متطورة تهدد بفناء الجنس البشري ويتزامن كل هذا مع ظهور التيار الوجودي السارترى في الفلسفة المعاصرة، وهنا وعلى وجه التحديد نتساءل عن موقف الوجودية السارترية من هذه الحروب المدمرة، فما هو موقف سارتر من كل ما يحدث في العالم من حروب حديدية فتاكة؟

لقد أخبرنا تاريخ القرن الراهن وبخاصة الدروس المفزعة للحربين العالميتين (...) والتي نتجت عن العدوان الامبريالي ضد الشعوب التي تحاول أن تكسب حريتها، إن قوى الحرب والرجعية لا تشغل العلماء فحسب إنما هي تخضع وتكتب على المدى الطويل عند أولئك العلماء الذين يرفضون السير في ركبها¹ ولقد كان للحربين العالميتين الأولى والثانية الأثر البالغ على المجتمعات الغربية وعلى التصورات الإنسانية والأخلاقية "ذلك أن قواعد الاستقامة البسيطة قد اتضح أنها غير ممكنة التطبيق في حالة الحرب (...) وأن كل النعوت الأفعال وكل القيم الأخلاقية تتبادل المواضع في لحظة واحدة فيهيوي الواجب الأعظم وهو واجب احترام الحياة البشرية²، لأن الحرب عامل من عوامل زلزلت الفكرة الأخلاقية وإبهامها، فهي منافية للأخلاق في أساسها.

وعليه جاء فكر "سارتر" متضمنا البحث عن قيم جديدة وكان ينتهي دائما إلى اعتبار الفرد القيمة الوحيدة المطلقة لأن قيمة الإنسان من حيث هو فرد تعود إلى حريته وانطلاقا

¹ أساتذة سوفيات، مشكلات الحرب والسلام ت: شوقي جلال سعيد رحمي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، (ب.ط)، 1984، ص 08.

² د. بارودي، المشكلة الأخلاقية والفكر المعاصر ت محمد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون سنة، ص 198-199.

من هذين الحربين فإن الوجودية أسلوب يرفض إفناء الشخص، حتى أن سارتر كان ضد فكرة الحرب حيث يقول إن الحرب ليست استهلاك أفكار، إنما هي استهلاك شباب وثور من دم وعرق وأرواح تزهق.¹

ولا ريب أن هذا الفكر السارترى كان متأثراً أشد التأثير بهاته الحروب، وبالتالي فمن دون شك أنه قد تم بناؤه على قاعدة حربية فبعد معاشته أثناء طفولته الحرب العالمية الأولى والثورة البلشفية هاهو يجد نفسه بعد أن بلغ سن الرشد حرب عالمية ثانية جحيمية، هذه الحرب التي شطرت حياته إلى شطرين جعلته يتراجع أمام الانطواء الذاتي ويكشف ضرورة وجود الآخر والعمل إلى جانبه عوض مقاطعته والعمل ضده²، ولذلك تعتبر الحرب العالمية الثانية من أهم الدوافع والأسباب التي جعلت سارتر ينقاد على كتابة ونشر الكتب والمسرحيات السياسية التي تدين ببشاعة هذه الحرب.³

ولقد عاش سارتر في زمن الاحتلال النازي لفرنسا، لذلك كانت أغلب مسرحياته ورواياته تحمل حقدا كبيرا للألمان النازيين، وبعد أن عان الرقابة من النازية خاصة أثناء تمثيلية مسرحية "الذباب" فإنه يكون قد تعلم الكثير من تجربة الاحتلال الألماني وقد ساعدت هذه التجربة فكره خاصة وأنه قد وقع في قبضة الاحتلال الألماني وكان من بين الأسرى مع عدد كبير من أصدقائه الذين نفوا أو قتلوا في معسكرات الإبادة ولحسن الحظ لم يتعرض لمثل هذا العذاب، ولقد شارك مع عدد كبير من أصدقائه في حركة المقاومة ضد الاحتلال النازي لبلاده وكان متحمسا للكفاح والمقاومة وفي ذلك تقول صديقه سيمون دي وبفوار "أقول له: إننا جد منعزلين وجد عاجزين، فيرد علي: هذا هو بالضبط ما ينبغي علينا، كسر هذا الانعزال، ثم نتحد وننظم المقاومة. "وفعلا فلقد دخل سارتر المقاومة وعمل على تنظيمها، فلما قامت الحرب في سبتمبر 1939 دعا لحمل السلاح فلحق بفرقة في نانسي

¹ جان بول سارتر، المادية والثورة، ص 30.

² مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 120.

³ فريدة العمري حيرش، الفلسفة السياسية عند جان بول سارتر، مرجع سابق، ص 83.

وفي سنة 1940 ، أخذ أسيرا في أعقاب هزيمة فرنسا أمام ألمانيا لكن أطلق سراحه فيما بعد¹.

والجدير بالذكر هنا هو أن الغزو النازي لفرنسا على وجه الخصوص قد عمق كراهيته لشتى أنواع الاستعمار والعبودية إذ أصبح يرى أنه ليس من الممكن أن تنتصر الحرية بمجرد انتصار الحلفاء، وإنما انتصارها لا يتم إلا إذا استردت كل الشعوب حريتها، لذلك فإن نشاطه الثوري والسياسي لم يتوقف بمجرد إسكات آخر بندقية شاركت في الحرب العالمية الثانية، فسارتر إذ يرفض كل أنواع الحرب والقوة والاستعمار، ففي رأيه أن الحرب وقوى الحرب لا تحظى إلا بإدانة أمام شعوب العالم وأمام التاريخ، إذا أرادت هذه الشعوب التخلص من مخالب الاستعمار وقد كان سارتر يسلم عبر إعلان موافقه التي كانت تعبر عن أفكار حقيقية بأن بعض المجتمعات المضطهدة والمستعمرة دخلت في حروب تحريرية ترفع بها ستار الذل والظلم وتوقف استبداد الآخرين كما هو الحال في الجزائر، كوبا، الفيتنام، حيث وجد أفراد هذه الدول أنفسهم في معركة حقيقية ضد قيود الزمن والتاريخ، وأمام مسؤولية تاريخية عظمى مطالبون في الوقت نفسه بالنضال والاندفاع عن الحريات.²

وهذا يعني أن الحرب المشروعة عند سارتر هي مثل هذه الحروب التحريرية التي تلجأ إليها الشعوب المستعمرة، ففي نظرة سارتر أن هاته الحروب التي تهدف إلى تحرير الشعب من القهر الطبقي والقومي هي حروب عادلة³ وهذا ما يؤكد عليه "الحروب المشروعة هي الحروب التحريرية"⁴ وماعدا هذه الحروب فإنه يرفضها رفضا قاطعا ويدين بها وبكل شدة.

فالفكر السارترى يدفع بالوعي القومي للقيام بالثورات على كل المظالم والوقوف ضد الاضطهاد البغيض الذي يستعمله الاستعمار ضد القوانين الجائرة، ولا شك أن سارتر ينبذ

¹ عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1974، ص 214.

² فريدة العمري حيرش: الفلسفة السياسية عند جان بول ساتر، المرجع السابق، ص 83

³ م. روزنتال، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 179.

⁴ لطفي الخولي: حوار مع برتراند روسل وساتر، دار المعارف بمصر، (ب.ط)، 1968، ص 80.

الحرب ويرفضها نظرا لما تخلفه من دمار شامل وسلب لحرية الإنسان يقول "إن الموقف الذي اتخذته ضد الحرب فقط من حيث المبدأ"¹.

كما أن تلك الأخبار التي توحى بحدوث الحروب واندلاعها كانت تقلقه كثيرا، فكان يتابع ويتقرب كل المفاوضات التي تحدث من حين لآخر لأجل التوصل للحلول العاجلة بدل الدخول في الحروب المدمرة، فكان يتابع الأخبار ويبحث عنها وقد تابع جون بول سارتر أخبار المفاوضات التي كانت تجري في تشك سلوفاكيا وكانت الحالة تتوتر شيئا فشيئا وكانت الحرب تبدو وشيكة².

وكان سارتر لا يطمئن لنهاية الحروب اطمئنانا تاما ليس لأنه لا يرغب في ذلك بل لأنه كان يدرك بأنه يعيش في وسط عالم تسوده القوة وتغلبت فيه المصالح الشخصية على المصالح العامة يقول : "... إن نهاية الحرب لا تعني السلم فالسلم هو بداية الانطلاق نحو حرب أخرى إننا نعيش اللحظات الأخيرة (...). ففي عصرنا هذا وبكيفية جعلتنا نعيش وباستمرار تدهورا متزايدا (...). فإن نهاية الحرب هي فقط نهاية هذه الحرب لأننا لم نعد نؤمن قط بنهاية الحروب"³. ذلك أن نهاية أية حرب كانت تعقبها حرب ثانية وراءها، ولعل اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد مدة قصيرة من توقف نيران الحرب العالمية الأولى وهي التي جعلته قلقا وغير مطمئن على مصير الإنسانية، لأن الحرب عند سارتر تعني الدمار والقهر المادي والمعنوي، تعني الخسائر المادية وبالخصوص إفناء الجنس البشري.

إنما فكرة استعمال الحرب كوسيلة لتحقيق السلم تجد ترحيبا كبيرا عند أولئك الذين يريدون السير في ركاب الحرب والاستعمار والرجعية إلا أن هذه الفكرة يعارضها سارتر، فيرى أنه لا يمكن أن تكون الحروب وسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار، فهو ينصب نفسه عدوا لأولئك الذين يرفعون شعار الحرب من أجل السلم وغرضهم في ذلك تحقيق المصالح

¹لطفي الخولي، حوار بين برتراند راسل وساتر، مرجع سابق، ص 80.

²سيمون دي بوفوار، أنا وسائر والحياة، ترجمة عائدة مترجي إدريس، دار الأدب، بيروت، ط2، 1964، ص55.

³لطفي الخولي: حوار بين برتراند راسل وسارتر، المرجع السابق، ص 82.

والغايات الشخصية، يقول سارتر لأن الحروب في نظري ليست أبداً بحلول سلمية أو إنسانية للمشاكل¹.

وعليه فإن سارتر يرفض كل أنواع القوة والحروب... ما عدا الحروب التحريرية فعندما كان يكتب عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر وعن أساليب الإرهاب والتعذيب كان يشير إلى ذلك بكاملات مثل "عارنا في الجزائر"، "مغامرتنا الحقيرة وعندما كان يتحدث عن بلاده في سنوات الحرب الجزائرية كان يشير إليها بعبارات مثل فرنسا المريضة المحمومة الزائفة وعندما كان يتحدث عن مجموع مواطنيه إبان الحرب ضد الشعب الجزائري كان يقول أننا مجرمون، نحن جميعاً قتلة².

والدليل القاطع على أن سارتر يندد بشدة الجرائم الشنعاء، التي يرتكبها الاستعمار بسبب الحرب، أن التاريخ يشهد أروع محكمة دولية في التاريخ يشترك فيها "جون بول ساتر" مع "برتراند روسل الفيلسوف البريطاني في محاكمة الرئيس "جونسون" بسبب جرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأمريكية في الفيتنام³، هذه الحرب التي خلفت خسائر مادية وبشرية فادحة استهدفت الجنس البشري بالدرجة الأولى، لذلك نجد سارتر يقف كالحائط مع روسيا في محاكمة تاريخية للرئيس الأمريكي.

إن الأسلحة الفتاكة التي تستعمل في الحروب قضت على أرواح بشرية هائلة، وإن قوة الطغيان قد سلبت العالم نعمة الحرية ففي حرب تخوضها جيوش كبرى بأسلحة كلاسيكية تستخدم فيها جميع الوسائل الفنية المعروفة باستثناء القنبلة الذرية سوف تكون الدول الديكتاتورية الحالية هي الأقوى لذلك تجد الدول الحرة نفسها في حرب من هذا القبيل أمام أحد الأمرين أما استخدام القنبلة الذرية وإما الرضا بالطغيان وأما تعريض الإنسانية للدمار

¹الطفي الخولي: حوار بين برتراند راسل وسارتر، المرجع السابق، ص 82.

²تنبيل زكي وآخرون: سارتر مفكراً وإنساناً، المرجع السابق، ص 187.

³المرجع نفسه، ص 187.

وإتلاف الحرية¹ نعم أن سارتر يرفض الحرب ويرفض استعمال والأسلحة بمختلف أنواعها وخاصة منها الفتاكة وهذا ما أدى به إلى اعتبار "الجنرال ديان" مجرم حرب هذا لأنه استعمل سلاح "النابالم" ليس إلا، يقول سارتر أنني أعتبر بوضوح أن استخدام النابالم في أي مكان سواء في الفيتنام أو ضد المصريين أو السوريين أو الأردنيين عمل إجرامي في جميع الأحوال (....) نعم الجنرال ديان" مجرم حرب بسبب استعمال النابالم وبصفة خاصة بسبب الرغبة في التوسع.²

إن الحرب والاستعمار واستعمال الأسلحة الفتاكة كلها مرفوضة في فكرة سارتر حتى أن فكرة الاحتلال كان يرفضها بصفة عامة لأنه يعتبر الاحتلال أشد من الحرب ففي الحرب يستطيع الإنسان ممارسة مهنته على أكمل وجه ويمارس مهنته كإنسان كتب سارتر في كتابه "الجمهورية الصامتة إبان الاحتلال الناري لبلاده أريد أن أتوجه إلى هؤلاء أنهم مخطئون وأن الاحتلال محنة رهيبة (....) وأن الاحتلال كان يوقظ خصومات قديمة ويزيد من حدة الاختلافات التي كانت بين الفرنسيين.³

وسارتر باتخاذ موقفا من الحرب والاحتلال والاستعمار واستعمال الأسلحة فإنه يكون قد اتخذ موقفا من تلك الحرب التي تعرف باسم الحرب الباردة والتي كانت تدور على مستوى كتلتين رئيسيتين متصارعتين الشيء الذي تسبب في تضاعف الصراع التقليدي المتواجد بين التيار الشيوعي والتيار الرأسمالي وهذا لتساعد دفع سارتر إلى اتخاذ موقف تجاه النقيضين ومن خلال مسرحياته نلتمس بعض المواقف، فبالنسبة للمعسكر الغربي هناك مسرحية سياسية أشد تأثير وهي مسرحية (نيكراسوف) وهي ملهاة خفيفة ساخرة من أولئك المتعصبين الغربيين للحرب الباردة ممن يستغلون المهاجرين الروس⁴ وسارتر في نظر بعض الشيوعيين

¹ جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، تقديم يوسف الحاج، منشورات دار الحياة (ب.ط) (ب.ت)، ص 14.

² لطفي الخولي: حوار بين سارتر و برتراند راسل و سارتر، مرجع سابق، ص 102.

³ جان بول سارتر: الجمهورية الصامتة، منشورات دار الأدب، بيروت، 1965، ص 07.

⁴ موريس كراننون: سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 144.

من أبرز المثقفين الذين يوضحون العلاقة بين الحرب الباردة ومعاداة الشيوعية وتمتد هذه الفكرة القائلة بأن العسكرية ومعاداة الشيوعية هما اللتان تجران في أدبيتهما الحرب الباردة والحروب المحلية الامبريالية والاستعمارية الجديدة¹، كما يتخذ موقفا اتجاه الأحزاب المتعددة التي ظهرت في فرنسا بشأن الحرب الباردة يقول سارتر وفي عهد كعهدنا الحالي في فرنسا حيث تتناحر عدة أحزاب يدعي كل منها أنه يريد الثورة في عهد كهذا لا يعني الانطواء أو الاندماج، أن ننظم إلى أحد هذه الأحزاب ونعمل له ولكنه يعني أن نوضح المفاهيم لكي تظهر لنا حقيقة موقف كل منها فنستطيع أن نؤثر على هذه الأحزاب.²

ويبدو أن سارتر لم ينحاز إلى أي طرف كان وهو يرفض نهائيا فكرة الحرب الباردة لعلها تتحول فيما بعد وباشتداد الصراع إلى حرب عالمية ثالثة ساخنة فهو أقرب إلى من يتوخى مبادئ الحرية والسلام، وأبعد وضد كل من يحاول تحطيم هاته المبادئ، وعلى ضوء هذا فإنه قد يكون أقرب إلى الاشتراكية أو الشيوعية أكثر من قربه إلى النظام الرأسمالي، باعتباره الأول يتوخى المبادئ الاشتراكية أما الثاني فهو ضد هذه المبادئ.

ومن خلال ما سبق نرى أن موقف سارتر من الحرب يشتمل أنواعها المختلفة هو موقف الرفض المستنكر لها ولكل أساليب القوة والاستعمار والرجعية، ومنه فإن الكشف الوجودي السارترى الذي يتأتى للإنسان سواء كان بطريقة إيجابية أم سلبية فإنه يحقق دائما كشفا للطبيعة المأساوية للحياة الإنسانية وبالتالي فهو من خلال هذا الكشف لا يريد إلا تخلص الإنسانية من الطبيعة المأساوية وهذا لا يتأتى إلا بتخليصها من كل القيود والعوائق التي تعيق سيرها نحو سبل الحرية.

إن سارتر يرفض الحرب رفضا تاما وبالتالي نجده متضامنا مع الحركات والأفكار المعادية للحرب والتي تعبر عن نفسها بطريقة أكثر حزما في مختلف أنحاء العالم.

¹ أساتذة سوفيات: مشكلات الحرب والسلام، مرجع سابق، ص 316

² جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق، ص 63.

المبحث الثاني: فكرة المشروع الثوري

رأينا أن سارتر يرفض كل أشكال الحروب وألوانها، وهو يقف مع تلك الشعوب التي تناضل وتقاوم الاستعمار من أجل رفض المذلة ورفع الظلم والمطالبة بالحرية والاستقلال فيعتبر أن الحرب التي تلجأ إليها هاته الشعوب هي حرب شرعية لأنها ضمن تلك الحروب التحريرية التي تطالب بالتححرر لا غير، ومن هنا وجب على كل فرد من الأفراد أن يخوض كفاحا نضاليا أو بالأحرى مشروعاً ثورياً من أجل تغيير جذري وشاملاً لأوضاع وذلك عن طريق الممارسة الثورية أو المشروع الثوري على تعبير سارتر، فما هو محتوى ومضمون المعنى الصحيح الذي تأخذه هذه الفكرة عند سارتر ؟ وما هي شروط قيامها؟ وما هو الهدف أو الغاية من ممارستها؟

إن وجودية سارتر لا تعترف بواقع غير واقع الفعل، وهي تقرر أن الإنسان ليس شيء غير أفعاله¹، ومن هذا كانت فكرة المشروع الثوري ممارسة فعالة ونضال متواصل ضد الاستعمار، فالمشروع الثوري يتطلب نظرية للعنف كرد على الظالم، إن أهم ميزة تميز الإنسان بمفهوم سارتر إنما هي قدرته على تجاوز أي موقف كائن ما كان فليس في وسع الإنسان أن يتطابق تماماً مع أي موقف خارجي، بل هو لابد من أن يوجد بوصفه له علاقة بذلك الموقف وما دام الإنسان هو الذي يحدد كيف سيحيا ذلك الموقف وماذا سيكون معناها بالنسبة فليس من الصواب أن يقال أن في الموقف من الجبرية ما يلزم الإنسان بالضرورة وهنا يركز سارتر على أهمية الموقف بالنسبة للإنسان الثوري يقول "لا تظهر أولاً ثم تقذف في مواقف بل وجودنا في موقف هو وجود فوري²". وهذا الموقف عبارة عن تحدي وتجاوز

¹فؤاد كامل عبد العزيز: فلاسفة وجوديون، مطابع الدار القومية (بط) (ب.ت)، ص 49.

²فرانسيس جاكسون: سارتر بقلمه مرجع سابق، ص 235.

إن التجاوز في صميم ذاتية الإنسان يدخل في تركيب الكائن نفسه، بمعنى أن الإنسان ليس منكمشا على نفسه مغفلا عليها¹.

انطلاقاً من ذلك فإن الهدف الأسمى للمشروع هو الوقوف والصمود في وجه أية قوة خارجية تريد أن تمارس السلطة والقهر المادي والمعنوي، فهو بالتالي في مفهوم سارتر كفاح ونضال ضد الاستعمار والرجعية من أجل تغيير الأوضاع الراهنة "إنه ليس في قوانين المجتمع ولا قيم الأخلاق ما هو ثابت أزلي ولا يمكن تغييره"² فإذا كنا لم نستطيع تكوين اختيار المجتمع الذي ولدنا فيه والعصر الذي ولدنا فيه والعصر الذي نشأنا فيه ولم نستطيع اختيار ذكائنا أو دمائنا فإننا نستطيع أن نختار الموقف الذي نتخذه من كل هذه المفروضات (...) فالعامل مثلاً يستطيع أن يرضى بحياته كما هي دون محاولة لتغييرها، ولكنه يستطيع أيضاً أن يكون عاملاً ثورياً يحاول أن ينهض بطبقته وأن يكسب لها حقوقاً جديدة.³

إن سارتر يقول بالطبيعة الحق للمشروع الثوري، ويرى أنه على عاتق الإنسان الثوري مشروع طويل وشاق يتطلب العمل والفعل المستمر من أجل التعبير واسترجاع الحقوق المهضومة فإن بعمله الثوري يهدف إلى استرجاع هاته الحقوق لأن أولئك الذين يعتقدون أنهم ليس لهم حقوق هم الوحيدون الذين لهم موقف ثوري، وأن عضو الطبقة المضطهدة الذي يعرف أنه لا توجد حقوق بالمرّة وأيضاً الإنسان الذي يعرف أن العالم لا تحكمه قوانين إلهية وأن كل شيء فيه يجب أن يتغير.⁴

فالثوري هو عضو في طبقة مضطهدة، يرغب في تغيير طبقة المجتمع الذي يعيش فيه والذي يشكل جزءاً منه⁵ وهذا حتى يحقق ذاته ويضمن حياته الحرة، فالحياة في نظر

¹ جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق، ص 88.

² عثمان بوية المفكرون: من سقراط إلى سارتر، مرجع سابق، ص 541.

³ فؤاد كامل عبد العزيز فلاسفة وجوديون، مرجع سابق، ص 125

⁴ عثمان بوية: مرجع سابق، ص 529

⁵ جان بول سارتر: عاصفة على العصرت مجاهد عبد المؤمن مجاهد منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1965، ص

سارتر مشروعا ينطوي على المغامرة، لأن الفرد يغامر بوجوده بان يوجد، وعلى هذا الأساس لا يستطيع أن يكون سلبيا ولا يستطيع أن يقتصر همه على أن يعرف وأن يعمل بل مدفوع بقوة طبيعة وجوده إلى أن يعمل ويحقق ذاته¹، ومن هنا فإن الإنسان الثوري يسعى إلى تقرير مصيره على كل قيود، وهذا طبعا سوف لن يتأتى إلا بالأعمال فكل إنسان قادر على وضع حاضره وتقرير مصيره، كل إنسان يختار لنفسه، والإنسان هو ما يختاره لنفسه في الحياة الإنسان هو مجموعة أعماله.²

إن الإنسان بمشروعه الثوري الخاص الذي يعمل في إطاره، يكون ملتزما بموقفه الذي يتخذه التزاما صارما، وبذلك يكون قد أدى دوره التاريخي أو بالأحرى يكون قد وضع تاريخه لأن الناس في نظر سارتر هم الذين يضعون تاريخهم بأنفسهم لذلك نجده يؤكد على عبارة "الناس يصنعون تاريخهم إنهم هم الذين يصنعون التاريخ وليس التاريخ والماضي هو الذي يصنعهم".³

وإذا تعمقنا في دراسة أفكاره وتصوراته لوجدنا أن التاريخ ليس سوى قصة تسجيل لفعل الإنسان لذاته، فالإنسان ليس مجرد آلة نحركها كيف ما شئنا بل أنه حركة واعية وهادفة، الإنسان هو الذي يقول كلمته يرفض ينفعل، يثور، يغير، يحقق ذاته، الإنسان هو الذي يصنع تاريخه بنفسه وليس العكس.

نعم الإنسان يصنع تاريخه ويؤكد سارتر على أن البشر ل يصنعون تاريخهم إلا بفضل عملية التجاوز التي تسمح لهم بالامتداد إلى ما وراء ظروف حياتهم فالمشروع الذي يقوم به الإنسان الثوري هو أساس كل تغيير للأوضاع، هو صورة للمواقف الفعالة وهو أيضا رد على كل المظالم والقوى القاهرة، فالإنسان إذا لابد عليه لكي يسترجع حقوقه ويقرر مصيره ويحقق ذاته أن يدخل فورا في أسلوب من أساليب الكفاح والنضال الثوري، وفي هذا نجد عند

¹ عثمان يوية: المفكرون من سقراط إلى سارتر، مرجع سابق، ص 529.

² المرجع نفسه، ص 541.

³ مورييس كرائنتون: سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 125.

سارتر دعوة لتمرّد على الأوضاع فهو يدافع على أساليب الكفاح المتنوعة التي تلجأ إليها شعوب العالم الثالث في سبيل حريتها بما في ذلك أسلوب العنف الثوري الذي يلجأ إليه السكان المحليون في قارة إفريقيا ضد الاستعمار، فإنه أسلوب العنف الذي استخدمه المستعمرون من قبل، ويرى أن الوسيلة الوحيدة التي يسترد بها إنسانيته الضائعة.¹

وهكذا سنفهم حركة الثوري ومشروعه الذي يقضي بانتقال المجتمع عن طريق العنف من حالة تعزل فيها الحريات إلى حالة أخرى قائمة على اعترافها المتبادل²، فمن مرحلة ستسودها حالة لا تعترف بالحرية ومبادئها ولا تهتم بقيمها يستطيع الإنسان أن يلتزم بالموقف الذي يتخذه ضد هذه الحالة فيمارس عمله الثوري بكل قوة ويسعى إلى تغيير تلك الحالة التي تسودها الجبرية والظلم وفقدان الحرية، إلى الحالة التي يجد فيها حريته ويتملص من كل الضغوطات والهيمنات السابقة، فيحقق ذاته ويسترجع حقوقه ويستعيد إنسانية المفقودة.

وهكذا يكون الفكر الثوري فكراً متموضعا، إنه فكر المضطهدين، بقدر ما يثرون على نحو مشترك من الاضطهاد ولا يمكنه أن يتكون من جديد بالنسبة إلى الذين يأتون من الخارج، يمكن تعلمه فقط عن طريق استرجاع الحركة الثورية في النفس وإذا اعتبرناه من الوضع الذي يصدر عنه.³

ومجمل القول أن فكرة المشروع الثوري إحدى الأفكار الثورية الأساسية في فكر سارتر والذي قال بها لإيقاظ الضمائر الإنسانية وحث الوعي القومي من أجل الثورة على كل نظام قاهر وعلى كل سلطة خانقة وعلى كل حكم مستبد، وذلك من أجل خلق أوضاع جديدة ملائمة ومناسبة، فعلى الإنسانية إذا أرادت التمتع بحريتها التسلح بمختلف الوسائل لتتحول إلى قوة مؤثرة اعتمادا على نظام الأفراد من أجل تقرير المصير، وهذه القوة لا تقوم إلا عن طريق العمل والفعل ما دام سارتر لا يعترف بواقع غير واقع الفعل.

¹ نبيل زكي: وآخرون سارتر مفكر وإنسان، مرجع سابق، ص 190.

² جون بول سارتر: المادية والثورة، مصدر سابق، ص 63.

³ المصدر نفسه، ص ص 36، 37.

المبحث الثالث: الحرية والمسؤولية والإنسان الثوري

تعبّر كل من الحرية والمسؤولية مقولاتان مركزيتان في الفكر الفلسفي السارترى وهما على ما يبدو المواقف الأساسية لتفكيره، فالدارس لأفكاره عموماً يلاحظ أن كل من الحرية والمسؤولية وحدة واحدة تشكل جزء لا يتجزأ من كيان الإنسان بل أصبحت تعني الإنسان بذاته، فليس ثمة فرق بين هذه الوحدة والإنسان وباعتبار هذا الإنسان لابد أن يكون ثورياً، فتساءل عن مدى أهمية كل الحرية والمسؤولية بالنسبة للإنسان الثوري ومدى تأثير كل منهما على نشاطه الثوري؟

أ- الحرية والإنسان الثوري:

إن الفلسفة الوجودية عند سارتر هي فلسفة الحرية والإنسان فهو يربط الحرية بالإنسان ربطاً مطلقاً، وكم هي كثيرة مقولات سارتر عن حرية الإنسان فلا نكاد نجد كتاباً أو رواية له إلا ونجد فيها الحديث عن حركة هذا الإنسان يقول سارتر: "لا أستطيع أن أجعل حريتي هدفي ما لم أجعل حرية الآخرين بالمثل هدفي"¹، فالحرية هي الميزة الأساسية التي تميز الإنسان في نظر سارتر، لأنه بدون حرية لا يستطيع الإنسان أن يؤدي عمله على أحسن وجه وهي بذلك شرط أساسي ضروري للإنسان الثوري حتى يؤدي عمله ويواصل كفاحه ويلتزم بمواقفه.

ولكي يمارس الإنسان الثوري عملية التغيير ينبغي أن تتوفر لديه الحرية التي تنكرها عليه الجبرية الصارمة، ينبغي أن يكون حراً بحيث ينأى بنفسه عن الموقف ويحكم عليه ويؤكد سارتر عن أهمية الحرية بالنسبة للإنسان الثوري، فعندما ينظر إلى المجتمع الذي يرغب تغييره يستطيع أن يأمل في التواصل إلى فهم الكيفية التي يسير عليها المجتمع وعندما

¹ جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق، ص 82

يقرر الإنسان بحرية أن يغير المجتمع يمكن عند إذن أن يسعفه مشروعها الثوري في تفهم المجتمع.¹

"الحرية هي القدرة على الانخراط في العمل الحاضر وعلى بناء المستقبل، وحياة الإنسان مصنوعة على قدرته على خلق مشاريع المستقبل وهو لا يوجد حقا إلا إذا أدرك كل ما هو موجود الآن ينبغي أن يتجاوز وهذا هو تعريف الثوري في نظر سارتر.²

وعلى هذا الأساس فإن الحرية ضرورية لكي يستطيع الثوري أداء عمله وبطريقة تسمح له بالتغيير، فلا يمكن للثوري أن يتجاوز الأوضاع ويتحدى العراقيل ويقاومها إلا إذا توفرت لديه الحرية، فحتى يستطيع الثوري أن يقوم بهذا فلا بد أن تتوفر لديه الحرية التي تحرمها عليه الجبرية الصارمة، فلا يمكن أن يكون الثوري فعالا في ثوراته ما لم تكن فعالية الحرية متوفرة لديه هي بذلك شرط أساسي يجب أن يكون موجودا قبل أن يشرع الإنسان في عملية النضال." ومن هنا فإن الحرية الإنسانية تؤسس قبل الانطلاق إلى العمل الثوري لذلك فإن سارتر يرفض جميع القيم المسبقة ويبقى على قيمة واحدة مطلقة وهي الحرية وذلك على أساس أن الإنسان هو خلق مستمر لحيته وبالتالي مستمر لذاتيته.³

فالعمل الثوري هو عمل حر لا أكثر ولا أقل، والعمل الحر هو شرط من شروط العمل الثوري. وهذا يعني النجاح الأكيد للمشروع وبالتالي يكون الإنسان بنضاله وكفاحه قد صنع تاريخه ولقد استطاع سارتر البرهنة على إن الإنسان يصنع نفسه، وأن الإنسان يصمم على أن يزيد بواسطة ذاته بالمعنى الواسع، وذلك بربط الحرية بالكفاح لأنه حسب سارتر لا توجد حرية إلا في موقف ولا يوجد موقف إلا في حرية.⁴ ولقد بدى له أن الفعل الثوري هو الفعل الحر بذاته ولكنه لا ينتمى إلى الحرية الفوضوية والفردية ولو حدث ذلك بالفعل فإن الثوري

¹ نبييل زكي وآخرون: سارتر مفكر وإنسان، مرجع سابق، ص 194.

² ر.م.أ. البير، سارتر والوجودية، المرجع السابق، ص 11.

³ نبييل زكي وآخرون، سارتر مفكر وإنسانا مرجع سابق، ص 195.

⁴ المرجع نفسه، ص 195.

بموقف ذاته لن يستطيع إلا المطالبة بشيء من الصراحة بحقوق الطبقة المميزة بإدخاله في الطبقات الاجتماعية العليا.¹

ومعنى هذا أن الإنسان بفعله الثوري يحاول أن يغير أوضاع الطبقة التي يعيش فيها هو وجماعته، فالحرية هنا لا بد أن تتوفر لكل فرد من أفراد هاته الجماعة حتى يستطيع كل واحد منهم ممارسة العمل الثوري بكل حرية، أي أن الإنسان هنا لا يفكر في نفسه وفي حريته الشخصية فقط، لأنه لا يستطيع أن يجعل حريته هدف له ما لم يجعل حرية الآخرين بالمثل هدفه وبالتالي نسترجع الحقوق المهضومة لكافة الجماعة، أما إذا كانت تهمه حريته الفردية فقط فإنه لا يبالي إلا بحقوقه وبالتالي يكتفي أن يكون ضمن أولئك الذين يتمتعون في الطبقات العليا، والحرية تخص كل إنسان "فإن الحرية هي الإنسان في رأي سارتر".²

إن الإنسان عند سارتر لا يستطيع أن يدافع عن حريته السياسية إلا إذا كان حراً مع استطاعته في نفس الوقت التعرف بنفسه بوصف حراً، ومن هنا نرى الأهمية القصوى للحرية لدى الإنسان الثوري خاصة والإنسان عامة، فهي إذا ثورة مستمرة ينبغي أن يكون يقظة حذرة في أي لحظة.³

وفي نظر سارتر أن الإنسان عندما يريد الدفاع عن حريته السياسية وعندما يريد التجاوز يجب أن لا يعترف بأية قوة خارجية تمنعه وتعيق تجاوزه وهذا ما يؤكد سارتر حيث يرى بأن الحرية هنا تلك الحرية التي يقول بها العقل العام فهو يقرر عدم وجود سلطة أو قواعد مفروضة على الرجل في أي نوع من أنواع السلوك.⁴

فالحرية التي يقول بها وبمدى ضرورتها للإنسان الثوري تكون شرطاً أساسياً لكل فعل ثوري (أن الفعل الثوري يحوي بداخله أكبر فلسفة للحرية أو بالأحرى يخلق بوجوده ذاته هذه

¹فرانسيس جاكسون: سارتر بقلمه، مرجع سابق، ص 235

²زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة دار مصر للطباعة، ج 1، ب ط، ب ت. ص 491.

³أدوار موريس: الفكر الفرنسي المعاصر، عادل العوا، منشورات عويدات تونس 1. سنة 1981. ص 43.

⁴فرانسيس جاكسون: سارتر بقلمه مرجع سابق، ص 235.

الفلسفة¹، والحرية هنا هي الهدف الأول والخير لكل إنسان، وهي شرط أوليا وأساسيا لكل عمل ثوري إنساني، كما أنها الهدف النهائي لكل عمل ثوري إنساني أيضا، فالإنسان في نظر سارتر يتحدى كل شيء ويثور على كل شيء وذلك من أجل استرجاع إنسانيته وإعادة اعتبار لنفسه ولطبقة التي يعيش فيها.

ب - المسؤولية والإنسان الثوري:

مثلا كانت الحرية شرطا أساسيا ناضل الإنسان الثوري من أجل الحصول على حقوقه فإن المسؤولية هنا تلعب دورا أساسيا لأجل نجاح المشروع الثوري، فسارتر يرى أن الإنسان الثوري في كفاحه من أجل التغيير يكون مسؤولا أو بالأحرى تكون على عاتقه مسؤولية كبيرة، وهذه المسؤولية لا تخص إنسانا عن آخر بل كل إنسان مسئول ولا تسقط هذه المسؤولية عن أي كان يقول سارتر وكانت كلمة واحدة تكفي لاعتقال عشرة مئة وهذه المسؤولية في الوحدة الشاملة، أليست هي الكشف عن حريتنا بالذات لقد كان هذا الهجران هذه الوحدة، هذه المجازفة الكبيرة واحدة بالنسبة للجميع إلى القادة وبالنسبة إلى الرجال²، فالمسؤولية إذا لا تخص فئة من الناس دون أخرى أو تخص إنسان دون أخرى، فالمشروع مشروع الجميع والمسؤولية مسؤولية الجميع، وكل مواطن لا بد أن يكون مسؤولا إذا أراد أن يصنع تاريخه ذلك " أن كل مواطن من نواحي فرنسا قد وهب نفسه مسؤولية ودوره التاريخي وباختيار لنفسه في حريته اختار حرية الجميع³ والمسؤولية هنا تختلف أساسا بالموقف الذي يتخذه الإنسان ويصنعه كل إنسان لأن ذلك من واجبه أن يكون مسؤولا فالمسؤولية عبارة هنا عن صنع الموقف والالتزام به " هي مسؤولية الموقف الذي اصطنعه من الأحداث الجارية التي تقع أثناء حياته⁴، إن كل إنسان مسؤول عن تغيير أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه

¹ جون بول سارتر : معنى الوجودية منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. (ب.ط)، 1967، ص 33.

² جون بول سارتر، الجمهورية الصامتة. مصدر سابق، ص 08.

³ عثمان يويه مفكرون من سقراط إلى سارتر، مرجع سابق ص 545.

⁴ فؤاد كامل ع العزيز: فلاسفة وجوديون مرجع سابق، ص 48.

من أجل الحصول على أوضاع جديدة تسمح لهذا الإنسان باسترجاع حريته وحرية الآخرين المفقودة.

فمثلاً عندما يتعرض سارتر للحديث عن شمولية المسؤولية والتي كانت ملقاة على عاتقه وعلى عاتق رفاقه إيان الاحتلال النازي لفرنسا يبين كيف كانت المقاومة الديمقراطية فيقول : "... وكانت العقوبة بالنسبة إلى من كانوا يحملون الرسائل وهم يجهلون محتواها وبالنسبة لمن يتولون قيادة المقاومة واحدة ... السجن النفي الموت انه ما من جيش من جيوش العالم نستطيع أن نجد فيه هذه المساواة في المجازفة بين الجند والجنرال ولهذا كانت المقاومة ديمقراطية حقيقية فالنسبة للجندي كما بالنسبة للقائد الخطر نفسه والمسؤولية نفسها"¹.

وعلى الرغم من كون المسؤولية واجب أساسي لكل إنسان يريد المقاومة، وبالرغم من الالتزام الشامل والكامل بهذه المسؤولية فإن الإنسان يشعر دائماً بأنه تنتظره مسؤولية أكبر وأعظم لأداء الدور التاريخي والوقوف في وجه النازية إبان أيام الاحتلال لذلك بالرغم من أداء الفرد الواحد لمسؤولياته بجدية فقد كان بحاجة ماسة لغيره يقول سارتر " ... كل مواطن يعترف بأنه مدين بنفسه للجميع وانه لا يستطيع أن يعتمد على نفسه وكان كل واحد يحقق من خلال الهجران الكامل دوره التاريخي، وكان باختياره لنفسه من خلال حريته يختار حرية الجميع، وهذه المؤسسة التي كانت بلا جيش بلا بوليس، بلا مؤسسات كان واجب كل فرنسي أن يفوز بها فوزاً وان يؤكد في كل لحظة ضد النازية² والمسؤولية عند سارتر لا تكون في حدود ما يختاره المرء هو شخصياً إن الإنسان مسؤولاً في نظره كما هو وراء ذلك يقول : "... أنا مسؤول على كل شيء ومسؤولية عن الحرب المشتعلة هي من العمق كما لو أنني أعلنتها شخصياً وصنعتها بنفسى"³. وعموماً فإن سارتر يربط المسؤولية بالكفاح كما

¹ جون بول سارتر: الجمهورية الصامتة. المصدر السابق، ص 08.

² المصدر نفسه، ص 09.

³ جون بول سارتر : معنى الوجودية، مصدر سابق، ص 36.

ربط الحرية به أيضا فيرى أن المسؤولية الجماعية والفردية واتحاد الأفراد والتماسك فيما بينهم شرطا ضروريا لنجاح المشروع الثوري.

ومن خلال عرضنا لهذا الفصل فأننا نخلص إلى النتائج التالية:

1. يرفض سارتر رفضا قاطعا كل أنواع الحروب والقوة والاستعمار والرجعية وكل

الأنظمة التي تقوم على المبادئ الدكتاتورية.

2. إن الحروب المشروعة في نظر سارتر هي تلك الحروب العادلة التي تهدف إلى

استرجاع الحقوق المهضومة، وتقوم بها الشعوب المضطهدة من أجل الحصول على

استقلالها وهو يرفض استعمال الحرب كوسيلة لتحقيق السلم ففي نظره أن كل

النزاعات يفصل فيها بالطرق السلمية.

3. تحظى فكرة المشروع الثوري بأهمية كبيرة في فلسفة سارتر السياسية لأنها الوسيلة

الوحدة التي من خلالها يستطيع الثوري أن يثور على الأوضاع ويطالب في ثورته

بأوضاع لائقة به والإنسان الثوري هو ذلك الذي لا يبقى منكمشا على نفسه مقفلا

عليها، بل أنه يعيش في عالم إنساني يتميز بالتحدي والتجاوز.

4. إن نجاح المشروع الثوري مشروط ومرهون بمدى التوفر التام للحرية لدى الثوري أثناء

كفاحه وقيامه بعملية التغيير، ولا يمكننا أن نتحدث عن المشروع الثوري عند سارتر

دون أن تكون هناك مشاركة جماعية فعالة لجميع الأفراد بدون استثناء، ولا بد أن

تكون هذه المشاركة ديمقراطية تقتضي الشعور الكبير بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على

عاتق كل فرد من أفراد الجماعة.

الفصل الثالث:

السلم في فكر سارتر

المبحث الأول: سارتر ومبدأ السلم

المبحث الثاني: موقف سارتر من الحركات التحررية في العالم

المبحث الثالث: أثر سارتر على الرأي العام العالمي

"

إن الوجودية نظرة تجعل الحياة الإنسانية حياة ممكنة"

جون بول سارتر

الفصل الثالث: السلم في فكر سارتر

المبحث الأول: سارتر ومبدأ السلم

رأينا في الفصل السابق موقف سارتر من مبدأ الحرب حيث تجلّى لنا رفضه القاطع لها هو بذلك يبحث عن إمكانية تجاوزها إلى التآخي والمسالمة، لذلك فرفضه للحرب يقابله من دون شك ترحيبه بمبادئ السلم والأخوة والديمقراطية والحرية، ومن هنا نريد أن نعرف أكثر ماذا يمثل السلم في فكر سارتر؟ وما موقفه من الأفكار المعادية للحرب والتي تحمل في ثناياها مبادئ الحرية والسلام؟

إن الفكر السياسي السارترى يزخر بالأفكار التي تخص مجال السلم فنراه يعبر عن أفكاره في هذا المجال بقوله: ... والسلام ما هو إلا البداية أي أننا لم نحققه بعد، وكنا في السابق نعتقد أن الحرب والسلم أمران متناقضان كاللونين الأبيض والأسود، كالحرارة والبرودة، لكن ذلك لم يكن صحيحا، وفيما بين 1934م و 1939م توصلنا إلى حقيقة واحدة وهي أن السلم يمكن أن يسود العالم ولا حاجة إلى إشعال فتيل الحرب، لكننا اليوم أصبحنا نخطئ في مسالكنا وانتهاج سبلنا، فنترك السلم ونتجه إلى الحرب، وهو ما يجب على الإنسانية أن تتحاشاه وتتجه إلى وجهة معاكسة وتسلك طريق السلام."

وعليه فإن سارتر يدعو إلى السلم، ولا يكون ذلك إلا بتفادي الحرب " والنضال في سبيل السلام وضد سياسة القوة، وتجسدت أفكار سارتر السلمية خصوصا في الجمعيات الكبرى والمؤتمرات الدولية التي كان يحضرها من أجل السلام وقد حضر اجتماع من أجل السلام في الجزائر وحذر من خداع الاستعمار الجديد مؤكدا بأنه ليس هناك مستعمرين صالحين ومستعمرين أشرار بل هناك مستعمرين فحسب.¹

¹مجلة الهلال، عدد خاص عن جون بول سارتر بقلم عبد الرحمان بدوي الفكر السياسي عند جون بول سارتر، سنة 1967، ص46.

وعلى الرغم من توقيف السلاح وتثبيط المعارك أثناء وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر إلا أن سارتر كان يقلقه هذا الوجود فيرد ثائرا " غير أن هؤلاء لا يتحدثون بالفعل عن السلم ولكن أي سلم هذا الذي يبقى الاستعمار الفرنسي في الجزائر.¹

إن هم "سارتر" الوحيد هو تحقيق السلم في العالم، حتى أن التجمع الذي أنشأه "يريد أن يقضي على التسمم في العلاقات ويريد أن يقيم علاقات مع كل التجمعات الديمقراطية الأوروبية وذلك رغبة منه في جعل أوروبا في رأس السلام² ولقد كان منخرطا في الحزب الشيوعي في بداية الأمر لأنه كان يرى فيه وفي الشيوعيين الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلام إذ يقول : " إن الإتحاد السوفياتي يريد السلام وهو يبرهن على إرادته هذه يوميا³ ويرد على أولئك الذين يقولون بأن الشيوعيين لا يريدون سلاما قائلا " لكن أنتم يا من تلعبون دور الساخطين المستهجنين: هل تفعلون شيئا آخر؟ ألا ترعمون أنتم أيضا أنكم راغبون في السلام؟ والحال أنني أبحث عن أغصان زيتونكم فلا أجد غير القنابل، أنكم تقولون بأنكم تظهرون قوتكم حتى لا تضطروا إلى استخدامها، لكن إظهار القوة هو بالأساس فعل عنف⁴.....".

وفي عام 1952م عقد الشيوعيين مؤتمرا للسلام في فيينا" ودعى إليه سارتر وظهر منذ ذلك الحين متعاوناً مع الشيوعيين أو على الأقل موالياً لهم⁵. إلا أن الانضمام كانت غايته البحث عن اتفاق مع الشيوعيين بصدد موضوعات محددة على أساس مبادئ سارتر لا على أساس مبادئهم هم الدليل على ذلك أنه لما هاجم الإتحاد السوفياتي المجر سنة 1956م خرج من الحزب الشيوعي لأنه كان يرى في هذا التدخل ضرباً للسلم واختراقاً لمبادئه ويدافع سارتر دائماً على الطبقة العاملة ويرى بأنها تريد السلم لا أكثر، لأنها هي الوحيدة التي تدفع الثمن

¹ مناد الطالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 125.

² مرجع نفسه، ص 126.

³ جون بول سارتر، قضايا الماركسية، ت: جورج طرابيشي منشورات دار الأدب بيروت، ط1، سنة 1967 ص 80.

⁴ المصدر نفسه، ص 79.

⁵ حبيب الشاروني، فلسفة جون بول سارتر، دار المعارف بمصر (ب ط)، (ب.ت)، ص 325

الباهظ من جراء الحروب فيقول سارتر: " وليس للطبقة العاملة أي مصلحة في الحروب، فهي وحدها التي تتحمل تكاليفها كافة وتدفعها من عملها ودمها، إذن فعليها تقع مهمة أن تقول بأعلى صوتها أنها تريد السلم¹ وفي كل مسرحية من مسرحيات سارتر السياسية نلمس أن السياسة التي يتبناها هي سياسة النزعة الإنسانية، وأن رسالة المسرحية المؤكدة هي سياسة الدين والتأمل والمسالمة، سياسة العالم القادم، أن سياسة النزعة الإنسانية هي سياسة هذا العالم.²

فالمذهب الوجودي السارترى هو مذهب إنساني، والوجودية هي نزعة إنسانية كما يعرفها سارتر، تضع في أولى مبادئها الحرية الإنسانية والتضامن البشري بوصفه أساس اشتباك الحرية في مشروع ما³.

لقد تم تأسيس مجلة " الأزمة الحديثة من طرف جان بول سارتر وبعض مساعديه عام 1945م، وكان من أهدافه الرئيسية هو الدفاع عن الإنسان الحر أينما كان، ولم يكن مجال تحركاته على مستوى الداخلي فحسب بل تعداه إلى ما وراء الحدود الفرنسية وذلك إيماناً منها بأن الفرد الفرنسي لا يمكن أن يكون حراً إلا إذا كان الآخرون أحراراً⁴ إذ يقول سارتر: " ليس المهم أن نعرف لماذا نحن أحراراً، ولكن المهم أن نعرف ما هي الطرق التي تؤدي إلى الحرية".⁵

إن سارتر أحد أكبر المفكرين الذين يريدون للإنسانية أن تعيش في جو تسوده الحرية والأمن رافضاً بذلك كل أنواع القوة والعنف، ونلمس هذا في جل مؤلفاته السياسية والدليل على ذلك " الترحيب الذي يظهره في الأزمة الحديثة " بدراسة قضايا الظلم الكبرى⁶ فهو بذلك

¹ جون بول سارتر، القضايا الماركسية، المصدر السابق، ص 91.

² موريس كرانستون: سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 153.

³ عبد الفتاح الديدي: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مرجع سابق، ص 248.

⁴ مناد الطالب: الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، 127.

⁵ جون بول سارتر: الذباب ت: حسين مكي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (د.ط) سنة 1964، ص 19.

⁶ أ.م. أ. البيري سارتر والوجودية، مرجع سابق، ص 161.

كان يطلب " من الحرية الفردية أن تتفصل عن المهازل التي تضيق وتغرق (...) والحق أن سارتر قد اكتشف الحرارة والتضامن الإنسانيين كفكرة قادرة على أن تمنح الحرية محتوى وواقعا عمليا وميدانيا للفعل.¹

وانطلاقا من ذلك فإنه من أكبر أعداء الجبرية والقوة وبالمقابل فهو أحد أكبر دعاة الحرية والسلام " فليس ثمة شك من أن سارتر قد نصب نفسه خصما لذوذا لكل لون من ألوان الجبرية فلم يكن من الغرابة في شيء أن تلغي الوجودية السارتيرية ترحيبا من جانب أنصار الحرية في الشرق والغرب على السواء.²

"ويعد جون بول سارتر من الأعضاء البارزين لحركة السلام العالمية التي تنطلق أساسا في إمكان منع وقوع حرب عالمية أخرى من حقيقة أن الحرب العالمية لم تعد محتومة نتيجة للتغيير الذي حدث في علاقة القوى العالمية لصالح السلام وضد الإمبريالية.³

ذلك أن التفوق المتزايد لقوى الاشتراكية على القوى الإمبريالية ولقوى السلم قوى الحرب يوفر ضمانا بأن الحرب سوف تختفي من حياة المجتمع مما سيكون نتيجة أن تحل جميع المسائل المتنازع عنها بطريقة سلمية، لذلك فمن الواجب السلميين أن يخوضوا نضالا أكثر الايجابية من اجل السلام خاصة في ظروف يومنا الحاضر حين يهدد الإمبرياليون البشرية بالحروب النووية المدمرة.

أن سارتر من أنصار السلام وواحد من أولئك المعادين للحرب الذين يتفقون عموما على إن السلام لا يتحقق إلا على أسس ديمقراطية من المساواة الكاملة بين الأمم صغیرها وكبیرها وليس كنتيجة لفرض الدول الكبرى لما تملیه على البلدان الأقل قوة.⁴

¹ أر.م. أ. البيري سارتر والوجودية، مرجع سابق، ص ص 115، 117

² زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، ج (ب ط)، (ب ت)، ص 490.

³ م. روزنتال، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص ص 250 249

⁴ أساتذة سوفيات، مشكلات الحرب والسلم، مرجع سابق، ص ص 317-318.

فلا بد إذا من السعي إلى تحقيق السلم والعمل على إنجازه وذلك يعتمد أساسا على جهود الحركة من أجل السلام وأيضا على وحدة وتضامن وتنظيم الجيش الكبير للسلام وقد أصبح النضال من أجل تحقيق المثل الإنسانية العليا في وقت من الأوقات أسمى المهام أمام الأخلاقيين أساس راسخ اليوم¹.

لذا فتعتبر أن الوجودية أكبر دفاع صارم عن الإنسانية الإنسان الحر أساسا حيث يقول سارتر " إن الوجودية نظرة تجعل الحياة الإنسانية حياة ممكنة².

وضمن هذا الإطار نجد أن سارتر يعد من أباء الثقافة العالمية المكافحة من أجل الحرية أن طريقة اللاعنف والمحبة والتغير السلمي وقد وجدت قوتها الأخلاقية الكاملة لم يعد تعتبر البرجوازية ملتصقا بها، وهكذا هناك بديل رائع ضد ما يجب أن تحققه الأخلاق الاشتراكية " الواقعية³.

وعلى العموم فإن المفكر السارتر يرفض كل مبدأ يقوم على القوة والعنف ويرحب بمبادئ السلم والمساواة ومنه فإن الوجودية تعارض تجريد الكفاح بعيد المصالحة، وتعارض الأبواب الموصدة بالانصهار⁴ فالسلام هو غاية سارتر الأولى والأخيرة لذلك يرى أنه ليس لأي مخلوق مصلحة في استمرار تهديد السلام⁵ أننا نرى بجلاء مواقف سارتر البطولية التي اتخذها من أجل الدفاع عن حرية الشعوب وقضية السلام فهو مناضل اشتراكي معروف وعملق من عمالقة السلام الذين يضيئون وجه الفكر الإنساني ويشرق بهم ضمير العصر⁶.

¹أساتذة سوفيات: مشكلات الحرب والسلم، مرجع سابق، ص 315

²جون بول سارتر : معنى الوجودية، مصدر سابق، ص 30.

³موريس كرانتون: سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 154

⁴ادوار موريس: الفكر الفرنسي المعاصر، مرجع سابق، ص 53.

⁵مجلة الهلال: الفكر السياسي عند جون بول سارتر بقلم عبد الرحمن بدوي، سنة 1967، ص 35.

⁶نبيل زكي وآخرون: سارتر مفكرا وإنسانا، مرجع سابق، ص 61.

وهو يرفض كل منظمة أو نظام ديكتاتوري يتخذ من القوة والعنف وسيلة لتحقيق الأغراض الشخصية والمصالح الخاصة فتراه " يشن نضالا مثمرا ضد إحياء الفاشية ومن أجل السلام، كما أنه عضو مجلس السلام العالمي.¹

ولب القول إن جل اهتمام سارتر انصب حول الحرية وتأسيس الحرية الإنسانية وذلك في رفضه لكل شكل من أشكال العنف وترحيبه بمبادئ السلم والدعوة إليها والسعي إلى تحقيق السلم والأمن والاستقرار للإنسانية كافة يقف بمعادته لكل من يقف في طريق تحقيق الحرية الإنسانية والسلم العالمي ويرحب بكل الأفكار السلمية المعادية لتلك الأفكار التي تتخذ من الحروب والقوى والعنف مبادئ لمنطقاتها.

¹ م. روزنتال: الموسوعة الفلسفية. مرجع سابق، ص 237

المبحث الثاني: موقف سارتر من الحركات التحررية في العالم

بعد أن رأينا المواقف السلمية التي تبناها سارتر في فكره السياسي، وبعد أن عرفنا بأن التجربة السياسية الأولى لسارتر تهدف في أساسها إلى تحقيق السلم نتساءل هل سيكون لهذه التجربة تأثيراً على مواقفه المستقبلية، منها على وجه الخصوص المواقف المساندة للقضايا التحررية في العالم؟ أو بالأحرى ما هو موقف سارتر من مختلف قضايا التحرر في العالم؟

يبدو أن سارتر قد عرف من الوهلة الأولى بمعاداته لكل من يقف في طريق تحقيق الحرية الإنسانية ورغبتها، فقبل الحرب العالمية الثانية كان الشعب الإسباني قد ثار في وجه النظام الحاكم سعياً منه لتحقيق النظام الجمهوري، فكان سارتر من الذين وقفوا بكل قوة في وجه النظام الفاشي السائد في إسبانيا، وكان من نتائج ذلك أن كتب مجموعة قصص تحت عنوان " الجدار " وغيرها¹ ومع مرور الوقت كان سارتر يزداد حيرة ومعها كانت تزداد رقعة صراعه من أجل الدفاع ونصرة القضايا العادلة.

"إن سارتر هو المكافح المدافع عن إنسان الفيتنام وإنسان الجزائر وإنسان كوبا وإذا كان ولد في فرنسا فإنه يثور على بلده عندما تحاول أن تخضع "الجزائر" لحكمها إلى الأبد² حتى أن سارتر يشبه فرنسا خلال حربها مع الجزائر في سنواتها السبع بالكلب المجنون الذي وضع في رقبته أكثر من سلسلة لقيادته في شتى الاتجاهات حتى كاد الكلب أن يختنق ولقد تحمل سارتر الأهوال في نصرة الشعب الجزائري بالرغم من إلقاء القنابل على منزله في

¹ مناد الطالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 121.

² نيبيل زكي وآخرون سارتر مفكراً وإنساناً، مرجع سابق، ص 19.

باريس وتدميره، وكان الفاشيون يقذفونه بالببيض الفاسد في وجهه، وذلك أن "نداء سارتر ف سبيل الحرية لم يمنعه بأن يعترف بحق الشعب الجزائري في استقلاله".¹

لذلك فقد وقف سارتر موقفا مساندا للثورة الجزائرية وكتب كثيرا عن القضية الجزائرية وألف فيها كتب مثل عارنا في الجزائر" في مجلة "الأزمة الحديثة" تحدث عن القضية الجزائرية فتشجعت المجلة لتصرخ أمام الملاء أجمع بأنه قد آن الأوان لكي يعاد الحق المغتصب إلى أصحابه كما انه آن الأوان لأن يوضع حد لحكم فرنسا الأسطوري القائل بأن الجزائر هي فرنسا لتقول له لا: الجزائر ليست هي فرنسا.

ويواصل سارتر مواقفه من القضايا التحررية وهذه المرة نشير إلى موقفه من خلال الثورة في الهند الصينية وفي هذا الصدد تقول سيمون دي بوفوار "فهو لم يقف عند حد المعارضة باسم مجلة "الأزمة الحديثة" بل سلك سبلا أخرى منها انه قام هو و "بوردي" بتمرير عريضة من أجل السلام في الهند الصينية وهي العريضة التي كانت قد عرضت على "الباركامي" من طرف "فان" شي² وكان هدف هذه العريضة المقدمة تحت عنوان " من اجل سلام في الهند الصينية هو السعي إلى توفير الأمن العام والسلام في الهند الصينية.

لقد اتخذ سارتر من غزو الإتحاد السوفياتي للمجر موقفا واضحا إذ يقول " أنني أندد بقوة وبدون تحفظ بالغزو السوفياتي، ودون أن أحمل الشعب الروسي مسؤولية التعدي فإن أؤكد أن الحكومة الحالية ارتكبت جريمة (...) والجريمة بالنسبة إلي تعكس فقط الهجوم على "بودابست بالدبابات بل لأن هذا الهجوم كان قد أصبح محتمل الوقوع وذلك بعد اثني عشر سنة من الرعب والحماسة (...) واليوم نعود إلى المعارضة (...) فإننا نحاول مساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي التخلص من الهيمنة الستالينية".³

¹مجلة الفكر المعاصر، العدد 25، مارس 1967، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 107.

²مناد طالب، الفكر السياسي عند جون بول سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 185.

³المرجع نفسه، ص 132.

والحقيقة هنا انه إذا كان قد أدان وبشدة التدخل السوفياتي في المجر فإن إدانته لم تكن موجهة للشيوعيين السوفيات وإنما كانت موجهة إلى النزعة الستالينية ذلك أن سارتر ينظر إلى هذا التعدي من خلال الحكومة الستالينية وجيشها الأحمر لا من خلال عمالها كان يرى من خلال هذا التعدي إفلاسا تاما للاشتراكية ولكل اشتراكية مستوردة من خلال الإتحاد السوفياتي وبعد "بودا بيست صراعه ضد كل هيمنة استعمارية، وكانت هذه المرة وقفته وبكل قوة إلى جانب الثورة الفيتنامية" على وجه الخصوص فبعد الاستعمار الفرنسي وحادثه ديان بيان فو" التاريخية نجده يضاعف نشاطاته ومن أبرزها فجل التزامه في محكمة "راسل" واشترأكه بكل جدية في مجلس إدراته وهذه المرة للوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية وإدانتها بشدة في حربها المدمرة مع لفيتنام ومن ثمة لتتدبد بكل جرائمها في هذه المنطقة".¹

إن مواقف سارتر هذه كانت كلها اتجاه التدخلات غير الشرعية وانتهاك الحرومات من طرف القوى الاستعمارية، فنجده يندد بمختلف السياسات الاستعمارية والامبريالية لذا فكتبات سارتر اتجاه القضايا السياسية كانت دائمة التعبير عن حقوق الشعوب والأفراد المظلومة التي تحاول التخلص من تعسف وقيود تلك الأنظمة التي كانت تفرض عليها كل أنواع الذل والاحتقار مرغمة الشعوب المظلومة على الاستسلام والتفريط في أبسط مقومات العيش.

ولقد كان سارتر عدوا لدودا للنازية فظهر في جل كتاباته مظهر الكاتب الساخط على الألمانين.

وكان من مخطط سارتر العاجلة هو دفع الفرنسيين خارج فرنسا وذلك محاولة منه للقضاء على العزلة التي فرضها النظام العسكري الألماني بين الأفراد الشعب الفرنسي.²

وفي سنة 1968 أدان سارتر وبشدة غزو روسيا وحليفاتها "تشيكوسلوفاكيا" اثر عرف بـ "ربيع براج" أي حركة التحرر التي قام بها "دوبتشك" في "تشيكوسلوفاكيا"¹

¹ مناد طالب الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق ص 133.

² مرجع نفسه، ص 121

إن سارتر هو ذلك الفيلسوف الكاتب المدافع دوماً عن قضايا الشعوب المظلومة " ليس سارتر هو الذي دافع وكافح عن الإنسانية في الجزائر عندما كانت الجزائر في قبضة الاستعمار من أبناء جلدته الفرنسيين؟ أوليس هو الذي دافع عن الإنسان في كوبا عندما كانت الجزيرة الكوبية محاطة بمحيط الإمبريالية الأمريكية، أو ليس سارتر هو المكافح المدافع عن الإنسان في الكونغو، عندما كان الاستعمار يمزقها ويفرق بين أبنائها بصفة عامة إن سارتر كانت له مواقف مساندة لجل القضايا التحررية في العالم إلا أن² قضية فلسطين هي القضية الوحيدة ربما التي لم يقف فيها سارتر إلى جانب الشعب الذي سلبت حقوقه وطرد من أرضه وذلك بعد أن عودنا من المواقف الجريئة في الدفاع عن الشعوب المضطهدة³ ويرجع ذلك ربما إلى تعاطف سارتر مع اليهود ووقوفه إلى جانبهم فهو من مناصري اليهود في كتابه " أفكار حول القضية اليهودية".

ذلك أن تعاطف سارتر مع اليهود كان يقوم على مبدأ وهو أن سارتر لا يستطيع في اعتقاده أن يكون حراً ما دام الآخرون جميعهم ليسوا أحراراً، كما أن سارتر وجد نفسه محاطاً بعائلة يهودية الشيء الذي جعله دون شك يزداد تعاطفاً مع اليهود، كما كان جل أصدقائه وخاصة عمال مجلة " الأزمة الحديثة والناشرين فيها من جنسية يهودية ضف إلى ذلك رفيقة عمره " سيمون دي بوفوار " هي كذلك يهودية الأصل، فلقد وصل بها الأمر ليس إلى حد كسب تعاطفه مع اليهودية فحسب بل إلى حد التأثير عليه وهذا بشهادة منها " كنا نتناقش دائماً فيما بيننا وكنت أثير عليه أحياناً "⁴.

ومجمل القول فإن جان بول سارتر كان دائماً يقف إلى جانب الشعوب المضطهدة مدافعاً بذلك عن حريتها وحقوقها، من أجل التخلص من الاستعمار والحصول على استقلالها

¹ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط، سنة 1984، ص 564.

² تبيل زكي وآخرون، سارتر مفكراً وإنساناً، مرجع سابق، ص 6.

³ مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مرجع سابق ص 141.

⁴ ر.م.أ. ألبير، سارتر والوجودية، مرجع سابق، ص 161.

باستقراءنا لكل القضايا والحركات التحريرية في مختلف أنحاء العالم، لا نكاد نجد أن سارتر قد أغمض عينيه عن أية حركة من الحركات التحررية ولا تجاهل الثورة من ثورات الشعوب المظلومة التي تناضل من أجل استرجاع حقوقها الضائعة وذلك في وقوفه إلى الجانب هؤلاء الشعوب ومساندته لهم، وهذا إذا استثنينا القضية الفلسطينية" التي لم يكن سارتر مساندا لها بل كان مساندا لليهود، وقد كان سارتر يرى في تشرّد اليهود باعتبار أنهم ليس لهم موطن حجة وذريعة لبقائهم في فلسطين، يبقى بذلك موقفه هذا مخالفا تماما لتلك المواقف الأخرى التي اتخذها اتجاه مختلف القضايا التحريرية في العالم.

المبحث الثالث: أثر سارتر على الرأي العام العالمي

إن المتأمل والدارس للفكر الفلسفي المعاصر يرى أن المفكرين الفرنسيين كادوا يتميزون عن غيرهم من مفكري العصر في أنهم يولون اهتماما كبيرا لكل ما يجري من أحداث داخل المجتمع الفرنسي وخارجه على حد سواء، ومما لا ريب فيه أن مشاركتهم الفعالة في هذه الحياة السياسية والاجتماعية وانشغالهم بالحياة اليومية قد شاركت مشاركة فعالة لم يسبق لها مثيل في نشر وذيوع أفكارهم في أوساط الجماهير وعلى الرأي العام العالمي، والمذهب الوجودي المقترن عادة بسارتر يعتبر أدق مثال على هذا الذبوع و انتشار خاصة وقد لأمه الظرف التاريخي الذي كان يومئذ، ومن هنا نتساءل إلى أي مدى استطاع سارتر أن يؤثر بأفكاره الفلسفية والسياسية خصوصا وبمذهبه الوجودي عموما على الرأي العام في العالم؟

لقد لقت فلسفة سارتر صدى كبيرا لدى النخبة المثقفة واعتبرت بذلك فلسفة العصر وفلسفة القرن العشرين بما تحمله من مبادئ تتمثل في الحرية الإنسانية والمساواة وغيرها " ولقد وجدت الفلسفة الوجودية إقبالا ضخما في أواسط القرن العشرين من حيث سدت احتياجات الشعوب التي عاشت الهزيمة والدمار ماديا ومعنويا أثناء الحرب العالمية الثانية التي جرت بالفاشية والمقاومة السرية ومعسكرات الاعتقال والموت إلى الهزيمة، لكنها انتشرت خارج القارة الأوروبية في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان.¹

لذلك فقد كانت الوجودية وخاصة فلسفة سارتر بمثابة المشعل الذي يحمل الأمل في الحصول على الحرية والاستقلال واسترجاع كل الحقوق لدى جميع الشعوب التي عانت الظلم والقهر ولدى جميع الدول التي خضعت لحكم الاستعمار بطغيانه. فكانت بذلك الوجودية أملهم الوحيد الذي يعترف لهم بحقوقهم ويرفع عنهم المذلة والاحتقار.

¹ عثمان نوية المفكرون من سقراط إلى سارتر، مرجع سابق، ص 530

ونستطيع القول انطلاقاً من المبادئ الأساسية التي تتوخاها الفلسفة الوجودية بأنها أفلحت وخاصة الوجودية السارترية كحركة يحق أن تجلب اهتمام الشباب الفرنسي بعد الحرب الثانية وشعارها " الإنسان حرية محضة يصنع مصيره بيده ولقد وصل بها الحد إلى درجة أن الشباب الفرنسي صار يتخذ من أبطال روايات سارتر ومسرحياته مثالا يقتدى به¹ وبالفعل لقد انتشرت الوجودية في الأوساط الفرنسية بشكل واسع جداً، وحتى في الأوساط الخارجية بشكل أوسع ولم يقتصر على الشباب فحسب بل تقدمت ذلك إلى الكثير من الكبار بما في ذلك المثقفين والحكام وأصبح بعدها سارتر الرجل الفيلسوف أو الكاتب الذي لا يخاف الكلمة مهما كان.

ذلك أن الوجودية " كانت أول فلسفة تمثل روح العصر وتواصل تيار الفكر الاشتراكي ويتخطى عوامل التخلف والجمود وتعين على تدعيم الثورة المعاصرة وتحافظ أساساً على معنى الحقيقة الإنسانية² فجاءت الفلسفة السارترية بطابع علمي حقيقي مطابق لمقتضيات الفكر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في هذا العصر، ومتلائم مع مطالب السياسة في كسب الجماهير لأنها كانت تعبيراً ثورياً يتفق مع مفاهيم وطموحات الجيل، فاستطاعت بذلك أن تشق طريقها إلى الوجود في قالب نظرية جديدة لأوضاع الإنسان الفكرية والاقتصادية والسياسية.

لقد قام سارتر برحلات عديدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى الإتحاد السوفياتي كصحفي وكمدبر لمجلة " العصور الحديثة واستطاع أن يتكلم في كل مكان عن الفلسفة الوجودية كما استطاع أن يجعل من مجلة العصور الحديثة منبرا عالمياً، في وقت وجيز ففي عام 1945 قام سارتر بزيارة إلى و.م.أ وألقى فيها محاضرة كان لها شهرة ودوي لأنه بسط فيها المذهب الوجودي وعنوانها الوجودية نزعة إنسانية.³

¹ مناد طالب: الفكر السياسي عند جون بول سارتر وعلاقته بالثورة، مرجع سابق، ص ص 201 202

² عبد الفتاح الديدي: القضايا المعاصرة في الفلسفة، مرجع سابق، ص ص 260 261

³ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص 564

نعم لقد ترك سارتر أثرا بالغا في أوساط الجماهير العالمية ولعل أصدق ما وصف به سارتر هو ما وصفته به الأكاديمية السويدية في تقرير منحه جائزة نوبل التي رفضها وصفته بأنه أحد الرجال القلائل الذين أثروا في الفكر الأوروبي في عصره مستعينا بقدرته الخارقة وخياله المبدع على النفاذ في أعماق الضمير الأوروبي وأكثرهم صدقا وبحثا عن الحقيقة والدفاع عن الحرية والسلام¹، ولقد أثرت الوجودية السارتيرية في الكثير من المجالات منها الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية، فقد أثرت تأثيرا كبيرا على الفن والأدب الحديثين في المجتمع الرأسمالي ومن ثم أثرت في الإطار العقلي لقطاع كبير من المفكرين²، ولا غرابة في أن يلقي سارتر ومذهبه كل هذه الشهرة، أنه المفكر الذي لا يقول مفكر مثله في القرن العشرين كلمته بمثل القوة التي بقولها وبمثل الشجاعة التي يكون عليها حين يقولها.

إن سارتر بهذه الميزة الفلسفية الثاقبة يكون قد تربع على عرش الفكر الفلسفي المعاصر حتى أن مؤلفاته الأخيرة لا تنتهي، فلقد تعود القراء والمتقنين على ظهور مؤلفات جديدة لسارتر حتى بعد وفاته وخروجها إلى المكاتب العالمية فبعد وفاته سنة 1980 ظهرت مؤلفات خاصة به، منها كتاب في الأخلاق سنة 1983، وكذلك كتاب حول أخطار الحروب كما ظهر سنة 1989 آخر كتاب له بعنوان "حقيقة ووجود".³

أنه سارتر هذا المفكر العظيم والفيلسوف العملاق هذا الأديب والكاتب الذي رفض الجامعة ورفض جائزة نوبل ورفض كل الرسميات، فرض نفسه علم الفكر الرسمي وغير الرسمي وعلى الجامعات وعلى كل أروقة العلم وبقي علما شامخا وسط غياهب الثورات العلمية والسياسات معا في هذا القرن⁴.

¹ عثمان نوية: المفكرون من سقراط إلى سارتر، مرجع سابق، ص 545 .

² المرجع نفسه، ص 579

³ تنيل زكي وآخرون: سارتر مفكرا وإنسانا، مرجع سابق، ص 5، 6.

⁴ عبد الفتاح الديدي: القضايا المعاصرة في الفلسفة، مرجع سابق، ص 85

ومجمل القول أن سارتر قد استطاع أن يحطم الأغلال ويحطم الجدران وأن يبرز فكره ويزيع صوته عبر أنحاء العالم بأفكاره الجديدة خاصة في مجال الحرية الإنسانية واستطاع بذلك أن يكسب كل الجماهير والأوساط الشعبية في العالم خاصة منها التي عانت الدمار والحروب وحرمة من حريتها واستطاع أن يترك بصماته بارزة على الفكر والأدب العالميين كما استطاع أن ينفذ إلى أعماق الضمائر الإنسانية خاصة في دفاعه عن الحرية الإنسانية فأحدث بذلك ضجة كبيرة في هذه الفترة المعاصرة التي لم يسبق لها مثيل.

ومن خلال استعراضنا لهذا الفصل فإننا نخلص إلى النتائج الأساسية التالية:

1. أن سارتر أحد أكبر أنصار ومؤيدي مبادئ السلم ويعد من الرجال القلائل في هذا العصر الذين يريدون أن تتغلب قوى السلم على كافة القوى الأخرى المعادية لها وقد برهننا على ذلك في العديد من المرات في الكثير من المناسبات.
2. أن السلم الذي يريده سارتر ليس ذلك السلم المؤقت أو السلم الذي يخدم أطرافاً دون أخرى ويخدم دولا دون أخرى بل السلم الذي يعنيه هو ذلك السلم الشامل الكامل للبشرية جمعاء عبر كافة التراب العالمي.
3. أن جل مواقف سارتر اتجاه القضايا والحركات التحريرية في العالم كانت مساندة لها فكان يقف دائما بجانب الشعوب المظلومة والمكافحة من أجل استقلالها فهو دائما ينصر الشعوب المضطهدة ويدافع عن حريتها واستقلالها.
4. أن تعاطف سارتر مع اليهود ومناصرته لهم يمثل انحرافا واضحا عن مواقفه ومبادئه لأن ذلك يعني عدم وقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية في كفاحها ونضالها ويعد هذا الموقف نقطة انعطاف لمواقف سارتر.
5. لقيت أفكار سارتر الفلسفية وخصوصا ما تعلق منها بالحرية الإنسانية والسياسة رواجاً كبيراً في مختلف أنحاء العالم الشيء الذي مكن سارتر من أن يؤثر على الرأي

العام العالمي تأثيرا بليغا وصار بحق ظاهرة العصر وعلم الفكر الحقيقي المرفوق عبر أرجاء العالم.

النقد والتقييم:

أننا لسنا في مستوى هذا الفيلسوف حتى ننقده ونحن لا ندع له كل الكمال، كما لا ندعي له كل النقص ولكن من خلال دراستنا هذه ارتأينا أن نقدم له بعض الانتقادات.

لقد اشتهر سارتر بمواقفه الرسمية الصارمة على وجه العموم إلا أن مواقفه اتجاه الحزب الشيوعي كانت متذبذبة ولم تعرف الثبات والاستقرار، وكثيرا ما تراوحت علاقته مع هذا الحزب بين الهدوء تارة والاضطراب تارة أخرى ونفس الشيء نجده في مواقفه اتجاه الماركسية، وبالرغم من رفضه لجل مبادئها إلا أنه يعترف بأن الوجودية لن تهزمها ولن تخرجها من الساحة ويعترف أن الماركسية هي فلسفة العصر الوحيدة التي تلبي حاجة الطبقات المضطهدة.

إن المضمون العام للسياسة عند سارتر هو إقامة دولة إنسانية عالمية موحدة إلا أن هذه الفكرة بعيدة كل البعد عن الواقع، كما أنه كان يهدف إلى إقامة مجتمع أخلاقي إلا أننا لم نصادف في كتبه فكر القيم كالفضلة وغيرها بل اعتبر أن حرية الفرد هي القيمة الوحيدة.

لقد كان سارتر ينظر إلى الآخر أو الغير بأنه "الجحيم" وكان يرى ضرورة جعله عدما، إلا أننا نجده يدخل فكرة الغيرية عندما يتحدث عن المقاومة فيرى ضرورة الارتباط بالآخر والاتحاد معه لتنظيم المقاومة أو ما يسمى بالمشروع الثوري.

هناك من يرى بأن مناصرة سارتر لقضايا الشعوب المناضلة ضد الاستعمار هو من النتائج السارة للغزو الألماني لفرنسا، وأنه ما كان ليفعل ذلك لو لم يذق لنفسه مرارة

الاستعمار النازي لبلاده ومرارة السجن، فصار منذ ذلك يسقط ما عناه على الشعوب المظلومة.

إن سارتر إذ يثبت تعاطفه اللامشروط مع اليهود وموالاته لهم فهو في المقابل يكشف لنا عن عدائه الخفي للشعب الفلسطيني وهذا ما يدفعنا بالضبط إلى القول بأن سارتر قد خان مبادئه وتنكر لها.

أن العمل السياسي عند سارتر يتميز بكونه عمل حر لا تقيده قيود ويرى ضرورة أدائه مهما كان الأمر حتى إن تطلب ذلك اللجوء إلى القوة والعنف والكذب والغش، وهنا نلتمس دفاع سارتر على القسوة السياسية وهذا يدفعنا إلى القول مع "موريس كرانتون" بأن فلسفة سارتر السياسية شبيهة بالآراء الميكيايلية.¹

بالرغم من كل هذا فإن سارتر يبقى بفلسفته وآرائه السياسية في تاريخ الفكر المعاصر رمز للمبادئ السلمية، حتى أن أنصار الحرية والسلام في العالم قد استفادوا كثيرا من مواقف سارتر إلى جانبهم وبهذا يكون أبرز المفكرين القلائل والمنتمين لحركة التحرر العالمية وقضايا الديمقراطية والاشتراكية.

¹موريس كرانتون، مرجع سابق، ص 180.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال تطرقنا لموضوع الحرب والسلام في فلسفة جون بول سارتر بالبحث والدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج الأساسية تخص بحثنا هذا والتي هي بمثابة الخلاصة الشاملة لهذا الموضوع.

إن فلسفة "سارتر" عامة وفلسفة السياسة خاصة هي فلسفة الحرية، هي تلك الفلسفة التي لا تعترف بالعوائق و بالحواجز والقيود التي تحد من حرية الإنسان، ومنه فإن الوجودية السارتيرية هي نزعة إنسانية تهتم بحرية إنسان وتدافع عن حقوقه، وبالتالي فهي تنبذ كل سلطة أو نظام أو حكم يقوم على مبادئ الديكتاتورية والقوة والتي يكون الإنسان في إطارها مجرد آلة متحركة، وتبعا لذلك فإن الوجودية السارتيرية وما دامت تضع الحرية أسمى مبادئها فهي أسلوب يرفض إفناء الجنس البشري، وذلك بتنديدها الشديد بالحروب التي تحدث في كل مكان في العالم والتي لا تخلف من ورائها سوى الدمار المادي والمعنوي والهلاك البشري، وهنا كانت للوجودية السارتيرية من الحرب بوجه عام هو ذلك الموقف الرفض لها وبكل شدة، وذلك أنها تسعى إلى إقامة حياة إنسانية هادئة بعيدة كل البعد عن ذلك الرعب المفرع من جو الحروب.

ومنه فإن الوجودية برفضها لكل أشكال الاستعمار والقوة والقهر والحروب فإنها تزيد تجاوز ذلك إلى حياة يسودها السلم العالمي، حياة تتسم بمعطيات الأمن والاستقرار شعارها أن يسود السلم العام في كل بقاع العالم.

إن الهدف الأول والأخير الذي كان سارتر يريد الوصول إليه هو تأسيس مدينة إنسانية عالمية يسودها السلم العام والاستقرار الشامل، تتكافأ فيها جميع القوى وتتساوى فيها جميع المجتمعات ويتحقق بذلك العدل والمساواة في جو تسوده الحرية والديمقراطية بعيدا عن أجواء الجبرية والديكتاتورية.

ومجمل القول فإن سارتر احتل مكانة مرموقة في الفكر العالمي المعاصر كواحد من أنبل الكتاب وأشدهم أمانة وأبلغهم دفاع عن حرية الإنسان وكرامته.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in the corners and along the sides.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. سارتر جان بول، الجمهورية الصامتة، منشورات دار الأدب، بيروت، 1965.
2. سارتر جان بول، المادية والثورة، ترجمة: عبد الفتاح الديدي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط2، 1966.
3. سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، تقديم يوسف الحاج، منشورات دار الحياة، (ب.ط) (ب.ت).
4. سارتر جان بول، عاصفة على العص، ترجمة: مجاهد عبد المؤمن مجاهد، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1965.
5. سارتر جون بول، الذباب، ترجمة: حسين مكي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، 1964.
6. سارتر جون بول، قضايا الماركسية، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1967.
7. سارتر جون بول، معنى الوجودية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب.ط)، 1967.

المراجع:

1. إبراهيم زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، ج1، (ب.ط)، (ب.ت).
2. أساتذة سوفيات، مشكلات الحرب والسلام، ترجمة: شوقي جلال سعيد رحمي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، (ب، ط)، 1984.
3. ألبير ر.م.أ: سارتر والوجودية، ترجمة: سهيل إدريس، منشورات دار الأدب، بيروت، ط2، 1960.
4. بارودي . د ، المشكلة الأخلاقية والفكر المعاصر ت محمد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون سنة.
5. بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1974.
6. جاكسون فرنسيس، سارتر بقلمه ت خليل صابات مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (ب.ط)، 1967.
7. الخولي لطفي، حوار مع برتراند روسل وساتر، دار المعارف بمصر، (ب.ط)، 1968.
8. دي بوفوار سيمون، أنا وساتر والحياة، ترجمة عائدة مترجي إدريس، دار الأدب، بيروت، ط2، 1964.

9. الديدي عبد الفتاح، القضايا المعاصرة في الفلسفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (ب.ط)، 1967.
10. الديدي عبد الفتاح، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الدار القومية للطباعة والنشر، (ب.ط) (ب.ت).
11. زكي نبيل وآخرون، سارتر مفكرا وإنسانا، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت).
12. الشاروني حبيب، فلسفة جون بول سارتر، دار المعارف بمصر، (ب.ط). (ب.ت).
13. بيري دو كاسيه، الفلسفات الكبرى، ترجمة: جورج يونس، منشورات عويدات، تونس، ط2، 1960.
14. كامل عبد العزيز فؤاد، فلاسفة وجوديون، مطابع الدار القومية، (ب.ط) (ب.ت).
15. كراتون موريس، سارتر بين الفلسفة والأدب، ترجمة: مجاهد عبد المؤمن مجاهد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1985.
16. موريس أدوار، الفكر الفرنسي المعاصر، عادل العوا، منشورات عويدات تونس، ط1، 1981.
17. نويه عثمان، المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (ب.ط)، 1970.
18. هويدي يحي: دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، 1967.

المعاجم والموسوعات:

1. محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، دار الكتاب الحديث، ط1، 2008.
2. روزنتال، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، مراجعة جلال صادق العظم، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1981.
3. بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984.

الرسائل الجامعية:

1. العمري حيرش فريدة، الفلسفة السياسية عند سارتر، رسالة ماجستير، إشراف: د. قنصوة صلاح، محمد أبو قحف، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم الفلسفة، سنة 1991.
2. طالب مناد، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د. عمران الشيخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1990-1991.

الدوريات:

1. مجلة الفكر المعاصر، العدد 25، مارس 1967، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

2. مجلة الهلال، الفكر السياسي عند جون بول سارتر بقلم عبد الرحمن بدوي، سنة 1967.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in each corner, framing the central text.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الاهداء

مقدمة..... ب-ج

الفصل الأول : الفكر السياسي عند سارتر

- المبحث الأول: موقف سارتر من الحزب الشيوعي:..... 7
- المبحث الثاني: موقف سارتر من السياسة الماركسية..... 11
- المبحث الثالث: الموقف السياسي عند سارتر..... 15
- خلاصة الفصل:..... 18

الفصل الثاني: الحرب في فكر سارتر

- المبحث الأول: سارتر ومبدأ الحرب..... 21
- المبحث الثاني : فكرة المشروع الثوري..... 28
- المبحث الثالث: الحرية والمسؤولية والإنسان الثوري..... 32
- أ- الحرية والإنسان الثوري:..... 32
- ب - المسؤولية والإنسان الثوري:..... 35

الفصل الثالث: السلم في فكر سارتر

- المبحث الأول: سارتر ومبدأ السلم..... 39
- المبحث الثاني: موقف سارتر من الحركات التحررية في العالم..... 45
- المبحث الثالث: أثر سارتر على الرأي العام العالمي..... 50
- النقد والتقييم:..... 54
- الخاتمة..... 58
- قائمة المصادر والمراجع..... 61
- فهرس المحتويات..... 63

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة إشكالية الحرب والسلام في فلسفة جان بول سارتر، بوصفها قضية مرتبطة بمفاهيم الحرية والمسؤولية والالتزام التاريخي. وتُبرز أن موقفه السياسي تشكّل من خلال علاقة نقدية بالحزب الشيوعي وبالفكر الماركسي، دون انخراط تنظيمي مباشر. فقد اعتبر الماركسية إطارًا تحليليًا ضروريًا لفهم الواقع، مع تمسكه بمركزية الذات الإنسانية ورفض الحتمية.

ويرى سارتر أن الحرب ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل هي نتاج لبنيات الهيمنة والاستعمار والعنف البنيوي. ومن هذا المنظور، يظهر المشروع الثوري كخيار تاريخي لتحرير الإنسان وتغيير شروط القهر. ويحتل مفهوم الإنسان الثوري مكانة محورية، باعتباره كائنًا حرًا يعي اختياراته ويتحمل مسؤولية أفعاله.

أما السلم، فلا يتحقق عند سارتر إلا بإزالة أسباب الظلم وتحقيق العدالة والتحرر. ولهذا ساند حركات التحرر في العالم وعدّ مقاومة الاستعمار شرطًا لسلام عادل. وقد أسهمت مواقفه الفكرية في إعادة تعريف دور المثقف بوصفه فاعلاً ملتزمًا بقضايا عصره. وتخلص الدراسة إلى أن الحرب والسلام عند سارتر يشكلان بعدين جدليين يتأسسان على الحرية والعدالة والمسؤولية الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الحرب؛ السلم؛ جان بول سارتر؛ الحرية؛ الوجودية.

Abstract

This study examines the problematic of war and peace in Jean-Paul Sartre's philosophy as an issue closely related to the concepts of freedom, responsibility, and historical commitment. It highlights that Sartre's political stance developed through a critical engagement with the Communist Party and Marxist thought, without formal affiliation. He regarded Marxism as a necessary analytical framework for understanding social reality, while maintaining the centrality of human subjectivity and rejecting determinism.

For Sartre, war is not merely a military confrontation, but the result of structures of domination, colonialism, and structural violence. Within this perspective, the revolutionary project emerges as a historical option for human liberation and social transformation. The concept of the revolutionary human being occupies a central position, defined as a free agent aware of choices and responsible for actions.

Peace, in Sartre's view, can only be achieved through the elimination of injustice and the realization of justice and liberation. Therefore, he supported liberation movements and considered resistance to colonialism a prerequisite for a just peace. His intellectual positions contributed to redefining the role of the intellectual as an engaged actor in society. The study concludes that war and peace in Sartre's thought constitute two dialectical dimensions grounded in freedom, justice, and human responsibility.

Keywords: War; Peace; Jean-Paul Sartre; Freedom; Existentialism